



العراق والانسحاب الثاني فهل انتهت الهيمنة؟

في هذا العدد

حجر الزاوية

المجتمع معرفة - نجيب نصير

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

مجتمع

مرسال غانم وبولا يعقوبيان وسنفروا عالسنفريان! - أنطوان يزبك

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

هل دمرت مسلسلات البيئة السورية وخاصة «باب الحارة»

الكيان الشامي - فراس مهنا

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

رأي

الحزب القومي سيكون بخير - د. جاد ملكي

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

نشاط

عام اول للجمعية السورية الثقافية الاجتماعية في السويد - سهيل سفر

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

كلمة الفصل

«تعاقدا أن نقف معاً» - د. ادمون ملحم

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

الافتتاحية

صوت فلسطين - سعادة مصطفى ارشيد صوت سعاد

[رابط الافتتاحية على موقع المجلة](#)

صوت سعاد

[الرابط على موقع المجلة](#)

ذكرى

من المقهى إلى المستشفى.. تفاصيل عملية «الويمبي» - محمد الجنون

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

سياسة

العراق: هل يكتمل مفهوم السيادة - نظام مارديني

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

هندسة الوعي وسقوط الأتقعة أ.د. نبيلة غصن

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

دونالد ترامب و«جنون العظمة» - فارس بدر

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

إيران انتصرت... وأمريكا انهزمت - د. طارق سامي خوري

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

الاتفاقيات الابراهيمية في سياقها الصحيح - إبراهيم مهنا

[الرابط للمقال على موقع المجلة](#)

رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخبار الفني: عائده سلامه

للتواصل: Sabahelkheyrnews@hotmail.com

صوت فلسطين

«لا خيار إلا جمر الثوابت القومية»

سعادة مصطفى ارشيد - جنين / فلسطين المحتلة



الفنان سليمان منصور

الافتتاحية

لفريق من الفريقين الرئيسيين ومنها ما هو معروف بدقته ومصادقته والتي تبلغ نسبة الخطأ فيها ما يقارب 5%.

جميعها لا تعطي حسماً لكل من تحالف ننتيا هو واقصى اليمين أو التحالف المضاد الذي يضم بشكل

لم يعد يفصلنا عن موعد الانتخابات العامة في دولة الاحتلال إلا ثلاثة أسابيع ونيف، وفي هذا الوقت الدقيق تتلاحق بشكل شبه يومي مراكز ودوائر الأبحاث والاستطلاعات ناشرة بياناتها الإحصائية ونتائج استطلاعاتها، منها ما هو منحاز

السياسة في دوله الاحتلال ولكنها تمثل هدفاً أيديولوجياً لدى اليمين الديني المتحالف مع نتنياهو.

أما في حال فوز المعسكر المعارض وهو امر ضعيف الاحتمال، ولكنه ممكن أيضاً فان سياستهم الخارجية ستكون ظلاً للسياسة الأمريكية وأقدامهم أو إحجامهم العسكري على مستوى الإقليم سيكون بقدر ما تعطيه واشنطن لهم من هوامش.

من جانب آخر سيبدلون الجهد لاستعادة مكان دولتهم في المجال الدولي التي خسرتها بسبب سياسات نتنياهو وحكومته، أما على صعيد غزة فسوف يسمح بالعمل للجنة إدارة غزة التي أقرتها خطة ترامب، ولكن ضمن ضوابط ومع بقاء الاحتلال على أجزاء واسعة من غزة، والضفة الغربية التي يمثل الحفاظ عليها محل إجماع استراتيجي فسيتم تحويلها إلى معازل ضيقة ونظام فصل عنصري على طريقة جنوب إفريقيا سابقاً لا على طريقة الأمريكان الأوائل وحروب إبادة الهنود الحمر التي يعمل على ما يماثلها نتنياهو وفريقه.

هامشي اليسار الصهيوني، فيما تصبح بيضة القبان في جانب الكتلة الأصغر وهي حصة الفلسطينيين الذين يفترض انها ستكون ما بين 12 إلى 15 نائب في الهيئة التشريعية (الكنيست).

في حال استطاع نتنياهو طريق الفوز وهذا احتمال ضعيف ولكنه ممكن فانه سيذهب نحو مزيد من التصعيد السياسي والعسكري على مستوى الأمة والإقليم حتى لو ذهبت مكانة إسرائيل نحو مزيد من التدهور في المجال الدولي، وسيكون مطلق اليدين أكثر من ذي قبل خاصة في غزة وفي الضفة الغربية التي يراها ارض إسرائيلية قام عليها المسجد اليهود القديم والتي يريد ضمها جغرافياً لا ديموغرافياً، أي بدون أصحابها الشرعيين وستستمر عملية الاستيطان بتسارع وتوحش مدعوم من الحكومة ومن نماذج ذلك ما حصل أول امس الأربعاء إذ تم حصار عشرات القرى في جنوب شرق جنين وإغلاق الطرق الرئيسية بسبب وجود مسيرة لبعض المستوطنين اليهود المحتفلين بعيد العرش واذا كانت الضفة الغربية هي الهدف الاستراتيجي لعموم مدارس

والثاني ان يتم الضغط على الفريقين من اجل تشكيل حكومة وحدة وطنية (يهودية)) وفي هذه الحالة ستكون الحكومة قوية في تنفيذ كثير من برامجها العدوانية.

ولكن ان نظرنا بشكل استراتيجي نرى ان المعركة الحقيقية هي تلك التي تجري شرقا وتحديدا بين إيران والولايات المتحدة

وان كانت ساحتها تمتد من سيناء غربا متجاوزة البصرة شرقا وصولا إلى مضيق هرمز ومضيق باب المندب.

نتائج هذه المعركة هي التي ستحدد مصيرنا وهي التي ستحدد سلوك اي حكومة اسرائيلية، من الناحية الرغبة نحن نتمنى الانتصار ومن الناحية الواقعية نرى ان ذلك ممكن ومتاح وهذا ما يستطيع ان يضبط سلوك اي حكومة إسرائيلية بقيادة هذا الفريق أو ذاك أو حتى ان كان حكومة «وحدة وطنية».

أما على الصعيد الداخلي فنحن بانتظار ذلك وكما كتبت في مقالات سابقة ما علينا الا الصبر والصمود والبقاء قابضين على جمر الثوابت القومية.

«يتفوق معسكر نتنياهو على خصومه بان ليس لديه منافس على مقعد رئاسة الحكومة فيما لا زال هذا الموقع غير محسوم لدى الفريق الآخر، غابي ايزنغوت يرى نفسه الأولى بهذا الموقع، ولكن «نفتالي بنت» يريده و«يئير لبيد» يريده و«لاترمن» يريده وكل منهم يرى انه يملك الطموح والقدرة على الحصول عليه، ما يعني عمليا حسب موقع الرئاسة سوف يأخذ وقتا طويلا ان حصل التفاهم في نهاية الأمر.

أما في حال لم يستطع أي من الفريقين الحصول على 61 صوت من مجموع 120 فانهم بهذه الحالة لن يذهبوا باتجاه أصوات أبواب العرب إذ أن في كلا المعسكرين من يرفض بشكل قاطع ذلك بحجة انه يفقد الدولة اليهودية مشروعيتها.

هنا تكمن الخطورة في احتمالين

الأول أن تتم الدعوة إلى انتخابات مبكرة جديدة قد يأخذ الإعداد لها شهورا طويلة يبقى خلالها نتنياهو رئيس حكومة تصريف أعمال لا يسأله مجلس النيابي

صوت سعاد

صوت سعاد

وقوة عقيدته. ولكن اللاقوميين لم يفهموا شيئاً من حكمة هذه الخطة وكل ما أدركوه بالتفكير السخيف الذي ورثوه من عهد الفوضى هو هذا الاستنتاج المعكوس: الحزب السوري القومي الاجتماعي يتزعزع لان عدداً من الذين انضموا اليه اخرج من الصفوف! والحقيقة هي أن الحزب يقوى ويتراص بنيانه بإزالة العناصر المفسدة. أما قوة الحزب فتزداد لان المنضمين حديثاً هم دائماً أكثر كثيراً من المطرودين، فضلاً عن جسم الحزب الكبير الذي تألف وتوثق في عقد من السنين حافل بحوادث الجهاد والاختبارات من كل نوع.

الزوبعة - العدد 46 - حزيران 1942

كان الدرس المستخرج من هذا الحادث ذا تأثير كبير على رجال الدوائر العليا الذين انفتحت بصائرهم بكشف الغيوم المتلبدة عن شمس الحقيقة. واشتد يقين القومييين الاجتماعيين بأن حزبهم قائم على قواعد شديدة المتانة وان احترام النظام الحزبي وتنفيذ شروطه، حسب نص اليمين القومية، هما واجبان لا سبيل الى التملص منهما ضمن الحزب السوري القومي الاجتماعي.

على هذه الخطة الحكيمة سارت إدارة الحزب السوري القومي الاجتماعي فيما بعد، وهذه القاعدة كانت من جملة العوامل الهامة في متانة وحدة الصفوف القومية الاجتماعية ورفع فضائل النظام والواجب من الدرك الذي وصلت اليه الأمور. وقد رأينا العمل بهذه القاعدة في المهجر، الامر الذي يدل على سمو إدراك إدارة الحزب السوري القومي الاجتماعي لفائدة هذه الخطة وللتقاليد التاريخية التي تأسست بالسوابق الثابتة. النوع اولاً والكمية ثانياً. هذه هي القاعدة العملية التي سار عليها الحزب السوري القومي الاجتماعي وتمكن بها من حفظ وحدة صفوفه وسلامة نظامه

من المقهى إلى المستشفى..

تفاصيل عملية «الويمبي» التي هزّت بيروت
موقع «التلفزيون العربي»
يلتقي القيادية في القومي كوكب معلوف للكلام عن علوان

محمد الجنون



ذكرى

إلى واحدة من أشهر العمليات المرتبطة بمقاومة الاحتلال داخل العاصمة.

تقرير لوكالة UPI نُشر في اليوم نفسه تحدث عن ثلاثة عسكريين إسرائيليين كانوا يجلسون في مطعم في شارع الحمرا، قُتل أحدهم وأصيب الآخران. كما يوثق السجل الإسرائيلي الرسمي مقتل الرقيب شراغا كاتس في بيروت في 24 سبتمبر 1982.

في 24 سبتمبر/ أيلول 1982، كان الجيش الإسرائيلي موجوداً في بيروت، بعد أشهر من اجتياح لبنان وحصار العاصمة، حين دوى إطلاق نار في شارع الحمرا، أحد أكثر شوارع المدينة ازدحاماً. قرب مقهى «الويمبي»، فتح خالد علوان، العضو في الحزب السوري القومي الاجتماعي، النار على عسكريين إسرائيليين، في حادثة ستتحول لاحقاً

بيروت، وكان والده عثمان يملك مطعمًا باسم «مونتانا»، فيما تنحدر والدته خديجة رجب من بلدة حلبا في عكار. وكان يمارس الرياضة باستمرار، ما منحه بنية جسدية قوية .

بدأ ارتباطه بالحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1978، عندما كان طالبًا في ثانوية المقاصد في الحرش، ثم تدرج في مسؤولياته داخل مديرية وطى المصيطبة التابعة لمنفذية بيروت.

تصفه معلوف بأنه كان صاحب «عقل أمني»، وتقول إنه امتلك خبرة في إدارة المواقع والتشكيلات العسكرية، وكان من الداعين إلى تنفيذ عمليات ضد القوات الإسرائيلية في بيروت. وتشير إلى مشاركته في تحركات وعمليات في مناطق بينها كورنيش المزرعة والمصيطبة.

عملية «الويمبي».. هل كانت وليدة

اللحظة؟

تقول معلوف إن عملية «الويمبي» لم تكن، بحسب المعلومات التي لديها، عملية مخططة مسبقًا بتفاصيلها، بل «وليدة لحظتها»، وإن قرار التنفيذ اتخذه علوان عندما وجد العسكريين الإسرائيليين أمام المقهى.

تضع معلوف ذلك في سياق أوسع. فبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى

أما ما سبق إطلاق النار وما جرى بعده، فتعدد بشأنه الروايات والتفاصيل. وفي محاولة لفك ألغاز هذه الروايات، التقى موقع «التلفزيون العربي» القيادية في الحزب السوري القومي الاجتماعي كوكب معلوف، للعودة إلى شخصية علوان ورواية الحزب عن عملية «الويمبي» وما أعقبها.

خالد علوان.. الهادئ صاحب «العقل

الأمني»

كان خالد علوان معروفًا بين رفاقه في الحزب السوري القومي الاجتماعي بهدوئه وحماسه لمواجهة الجيش الإسرائيلي الذي دخل العاصمة اللبنانية بيروت واحتلها في سبتمبر 1982، عقب أشهر من الحصار والقصف وخروج مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من العاصمة.

تقول معلوف إن أول ما كان يميز علوان هو أنه كان «هادئًا جدًا»، وتضيف أنه كان معروفًا بـ «ثباته وبرودة أعصابه». وهي صفة ميزته في طريقة تصرفه خلال عملية «الويمبي».

كان الاسم الحركي لعلوان «ميشال»، وفق معلوف. ولد عام 1962 في بيروت، في زاروب الكعكاتي بين قصص وحرش

تنفيذها في اللحظة نفسها، مستفيداً من عنصر المفاجأة».

(هذه الجزئية تحديداً تختلف حولها الروايات المنشورة. فبعضها يقدم العملية بوصفها قراراً فردياً لحظة مشاهدة العسكريين، فيما تتحدث روايات أخرى عن رفاق كانوا قريبين من علوان أو ساعدوه قبل إطلاق النار. لذلك يبقى الأدق نسب تفاصيل التخطيط إلى أصحاب كل رواية، لا التعامل معها بوصفها حقيقة محسومة).

«الحساب علينا»... ماذا جرى أمام المقهى؟

تروي معلوف أن علوان كان في شارع الحمرا عندما وصل إلى محيط مقهى «الويمبي»، حيث كان عسكريون إسرائيليون يجلسون على رصيف المقهى. تختلف المصادر في بعض تفاصيل المشهد وعدد الموجودين لحظة الهجوم، إلا أن تقريراً نشرته وكالة UPI يوم 24 سبتمبر، ورواية صحيفة «السفير» في اليوم التالي كما أعيد نشرها لاحقاً، يتفقان على أن إطلاق النار استهدف ثلاثة عسكريين، فقتل أحدهم وأصاب اثنين.

بيروت الغربية، بدأت المدامات تطال أماكن مختلفة كان يُعتقد أن قادة في الحزب السوري القومي الاجتماعي يقيمون فيها، من بينهم داوود باز وطوني روكز الذي اختطف مع رفقاء له ما زالوا مفقودين الى الان.

في ذلك الوقت، اتخذ الحزب إجراءات قضت بتوزيع عناصره على خلايا متفرقة في مناطق عدة من بيروت، مع التشديد على أن تعمل بسرية تامة.

تقول معلوف إن من بين المعتقدات الراسخة في فكر الحزب عقيدته القائمة على الدفاع عن الأرض في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتضيف:

«من هذه القاعدة انطلق خالد علوان ورفاقه في مواجهاتهم مع الجيش الإسرائيلي، وكانت عملياتهم مركزة وتهدف إلى إيلاء الجنود الإسرائيليين والحد من حرية حركتهم وتنقلاتهم».

العقيدة التي آمن بها خالد علوان تقول معلوف تدفعه حكماً الى مواجهة أي عسكري إسرائيلي يصادفه إذا أتاحت له الفرصة. وترجح أن يكون قد راقب تحركات القوات الإسرائيلية في الحمرا قبل يوم العملية. ويبدو أن علوان أراد

تقول إن أحد أصدقائه كان يخضع للعلاج هناك بعد عملية جراحية، فدخل علوان غرفته ومكث فيها بهدوء. وتضيف أنه أخفى المسدس تحت فراش سرير المريض وبقي داخل المستشفى حتى اليوم التالي، قبل أن يغادر إلى مكان آخر.

ترجح معلوف أن اختيار المستشفى كان مقصوداً لإبعاد الأنظار عنه وعدم العودة مباشرة إلى المكان الذي جاء منه، خصوصاً بعدما بدأت القوات الإسرائيلية عمليات بحث لمعرفة هوية منفذ الهجوم. أما مصدر السلاح، فلا تقدم الروايات المتاحة جواباً واحداً بشأنه.

تكشف معلوف في حديثها إلى موقع «التلفزيون العربي» أن علوان حصل على المسدس من أحد مسؤولي الحزب السوري القومي الاجتماعي، ويرجح أنه العميد محمد سليم. وتشير إلى أن البنادق والعبوات التي كانت بحوزة عناصر الحزب والمخصصة لمواجهة القوات الإسرائيلية كانت موزعة في أماكن سرية، فيما اعتمدت العمليات التي نُفذت في بيروت آنذاك بصورة أساسية على الكمائن وحرب العصابات.

أما حكاية دفع الحساب بالشيك، فتظهر في الروايات اللبنانية المتداولة عن العملية. وتقول معلوف إن جداراً حصل بين العسكريين وعامل في المقهى بشأن العملة التي ستُدفع بها الفاتورة، قبل أن يقترب علوان.

تنسب الرواية المتداولة إليه عندها العبارة التي التصقت بالعملية لاحقاً:

«ولو.. الحساب علينا».

أطلق علوان النار ثم غادر المكان مستفيداً من الفوضى التي أعقبت إطلاق النار وازدحام شارع الحمرا.

وتبرز رواية أخرى متداولة تفيد بأن علوان التقى مسؤولين في «القومي» داخل أحد مقاهي الحمرا قبيل تنفيذ العملية، إلا أن معلوف تصف هذه الرواية بأنها «غير صحيحة وبعيدة عن الواقع». وتقول في المقابل إنه من الممكن أن يكون علوان قد التقى قبل العملية عناصر عاديين من الحزب كانوا يعملون في متجر لـ «البينغو» في البيكادلي بالحمرا.

مستشفى الجامعة الأميركية..

المحطة التالية

بحسب رواية معلوف، اتجه علوان عقب العملية نزولاً نحو مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وكان لا يزال يحمل المسدس الذي استخدمه.

اللبنانية مثل انتصاراً كبيراً، خصوصاً أن القوات الإسرائيلية لم تعد قادرة على البقاء في ظل استمرار العمليات التي كانت تستهدفها».

زيارة إلى «الويمي».. ماذا قال شاهد العملية؟

تكشف معلوف، في حديثها إلى موقع «التلفزيون العربي»، أنها زارت مقهى «الويمي» عام 1985، بعد ثلاث سنوات على العملية، والتقت هناك بالنادل «حكمت»، الذي تقول إنه كان شاهداً عليها وكان لا يزال يعمل في المكان نفسه.

وبحسب معلوف، أكد لها النادل أن علوان كان بمفرده لحظة تنفيذ العملية، وأنه اقترب من الجنود الإسرائيليين بصورة مفاجئة وأطلق النار عليهم أمام المقهى، من دون أن يشاركه شخص آخر في الهجوم. وتقول معلوف إن الشاهد (النادل) أخبرها أيضاً بأن أسلحة العسكريين بقيت في المكان بعد إصابتهم، قبل أن تصل قوة إسرائيلية وتطوق المنطقة.

وترى معلوف أن هذه الشهادة تدعم رواية تنفيذ علوان العملية بمفرده، من دون مشاركة أشخاص آخرين معه لحظة الهجوم.

وترد في المقابل رواية أخرى بشأن مصدر السلاح المستخدم في عملية «الويمي»، تفيد بأن علوان حصل عليه من الأمين العام السابق للحزب عبد الله سعادة. قصد علوان منزل سعادة قبل العملية وطلب منه مسدساً لاستخدامه في مواجهة القوات الإسرائيلية، فلبّى طلبه. وجاء ذلك بعد أيام من إصدار قيادة الحزب، في 18 سبتمبر، بياناً أعلنت فيه مواجهة إسرائيل ودعت إلى «مقاومة الاحتلال والوحدة الوطنية».

أربعة أيام بين «الويمي» والانسحاب من بيروت

بعد أربعة أيام من عملية «الويمي»، انسحب الجيش الإسرائيلي في 28 سبتمبر من آخر مواقعه داخل بيروت، ثم استكمل في اليوم التالي سحب قواته من مطار بيروت والقطاع الشرقي للعاصمة، بالتزامن مع انتشار القوات متعددة الجنسيات، وهو ما توثقه تقارير صحفية أميركية معاصرة.

وتربط معلوف انسحاب القوات الإسرائيلية بتصاعد العمليات المسلحة التي استهدفتها داخل العاصمة، معتبرة أن «انسحاب إسرائيل من بيروت تحت ضربات وعمليات الفصائل الوطنية

اغتيال خالد علوان.. اختطاف

أنهى حياته

واصل علوان نشاطه العسكري بعد عملية «الويمبي» واستمر بتنفيذ العمليات العسكرية في مختلف المناطق، بحسب معلوف ومصادر الحزب السوري القومي الاجتماعي. لكنّ الاغتيال كان ينتظره من خلال عملية اختطاف أنهت حياته.

في 5 سبتمبر / أيلول 1984، قُتل مع محمود التقي وكمال صالح، المعروف أيضاً باسم «كفاح أبو راشد»، في منطقة الجبل. وتذكر روايات حزبية أنهم كانوا عائدين من مهمة عسكرية عندما وقعوا في كمين.

تؤكد معلوف ذلك، مضيفة: «اختُطف الثلاثة عند حاجز أقامته جهة حزبية لبنانية في قضاء عالية بجبل لبنان، ثم قُتل علوان ورفيقاه في سبتمبر / أيلول 1984». وعُثر عليهم لاحقاً داخل سيارة من نوع «فيات» كانت تقلهم. (3)

بقي اسم علوان بعد ذلك مرتبطاً بعملية «الويمبي»، وتحولت الواقعة نفسها إلى جزء من الذاكرة السياسية لشارع الحمرا ومرحلة الاحتلال الإسرائيلي لبيروت.

عملية بقيت أكبر من دقائق تنفيذها

لم تستغرق عملية «الويمبي» سوى دقائق، إلا أنها وقعت في لحظة شديدة الحساسية من تاريخ بيروت: بعد الاجتياح والحصار، ودخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية، وبعد أيام قليلة من مجزرة صبرا وشاتيلا. لا يزال لعملية «الويمبي» رمزيتها، فهي تُعدّ واحدة من أبرز الهجمات التي نُفذت في قلب العاصمة، فيما تجاوز أثرها حدود المواجهة نفسها لتترسخ في ذاكرة بيروت وتاريخ تلك المرحلة.

المراجع

مقابلة خاصة مع كوكب معلوف،
القيادية في الحزب السوري القومي
الاجتماعي.

العراق: هل يكتمل مفهوم السيادة

بعد انسحاب القوات الأميركية؟

نظام مارديني



سياسة

العسكري مختلفاً عن الانفصال السياسي والاستراتيجي.

لماذا كرس الاحتلال الفوضى؟

في 9 نيسان 2003 أعلنت القوات الأميركية بسط سيطرتها على معظم المناطق ونقلت وكالات الأنباء مشاهد الإطاحة بتمثال للرئيس العراقي صدام في وسط مدينة بغداد والتي تمت بمساعدة من ناقلة دبابات.

دخل العراق رسمياً بعد 30 سبتمبر مرحلة أكثر حساسية في علاقته بين واشنطن وطهران؛ فالانسحاب الأميركي المباشر سيقلل الوجود العسكري الأميركي داخل العراق، لكنه لا يعني انتهاء العلاقة بين بغداد وواشنطن، فمن الممكن أن تستمر أشكال أخرى من التعاون الأمني والاستخباري والدفاعي عبر ترتيبات ثنائية جديدة، وهو ما يجعل الانسحاب

على ممتلكات الأفراد كالمحال التجارية والمؤسسات الصغيرة مستغلين غياب السلطة القانونية.

وبعد سنوات من العنف، وقعت بغداد وواشنطن اتفاقية الإطار الاستراتيجي عام 2008، وانسحبت القوات الأميركية من العراق عام 2011. غير أن ذلك الانسحاب لم ينهِ الجدل حول قدرة الدولة على إدارة الملف الأمني منفردة.

ذكريات الاحتلال المؤلمة

أنهى الاحتلال الأميركي وجوده العسكري للعراق أول مرة بنهاية عام 2011 نهائياً ثم عاد بطلب من الدولة العراقية بعد 3 سنوات بحجة مواجهة تنظيم الدولة «داعش»، وها هو ينسحب للمرة الثانية بنهاية شهر سبتمبر/أيلول 2026، فهل سيتكرر طلب بغداد بعودته ثانية أيضاً بحجة تحرك الخلايا النائمة للإرهاب في العراق؟

غابت في انسحاب القوات الأميركية الصورة النمطية المتمثلة بتراصّ الدبابات وهي تخرج من بغداد أو مشهد لآلاف الجنود وهم يسيرون لمغادرة البلدات والمدن العراقية، كما هي العادة في الصورة التقليدية لانسحاب الجيوش.

كما تجنبت وزارة الدفاع الأميركية «البنّتاغون» إظهار أيّ صور لانسحاب

ثم بدأت عمليات سلب و نهب واسعة النطاق في بغداد وبعض المدن الأخرى، وقد نقلت هذه العمليات للعالم كله عبر شاشات التلفزيون وقد قام الاحتلال الأميركي بوضع اليد على مباني وزارتي النفط والداخلية ومن ضمنها المخابرات العراقية، وبقيت المؤسسات الأخرى كالبنيوك ومستودعات الأسلحة والمنشآت النووية والمستشفيات بدون أية حماية!، وعزت قيادات الاحتلال الأميركي ذلك إلى عدم توفر العدد الكافي لجنودها لحماية المواقع الأخرى، كما تمت سرقة آلاف الأطنان من الذخيرة الحربية من معسكرات الجيش العراقي، وهذا مما كان له تأثير كبير على الأوضاع السياسية في العراق بعد 9 نيسان 2003، حيث قدّم المادة الأساسية للعنف الداخلي فيما بعد.

إن ما حصل في العراق خلال اليوم الأول لدخول الاحتلال لمدينة بغداد من حالة نهب وسلب كان مدعاة للفوضى، وبالتالي لم يكن أمام الأهالي إلا حماية أنفسهم بأنفسهم بالوسائل الدفاعية المتاحة ابتداءً بالمعاول والفؤوس وصولاً إلى الأسلحة والرشاشات التي انتشرت في العراق بشكل رهيب، فاللصوص لم يكتفوا بنهب الوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية فقط، بل تعدّوا

القوات الأميركية بشكل يحيي ذكريات أليمة للانسحاب من سايفون في فيتنام عام 1975، وأفغانستان في 31 أغسطس 2021، وأظهرت مشاهد العملاء الفارين من مطار كابول في أغسطس 2021 فشلاً استراتيجياً عميقاً للاحتلال، وأثرت سلباً على صورة الولايات المتحدة الجديدة في حماية عملائها بعد هزيمتها المدمرة الأولى في فيتنام.

في هذا الواقع يبدو أن صناع القرار في العراق غير مهئين بعد لاستيعاب طبيعة التقاطع بين المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى والفاعلين الإقليميين وطبيعة الأدوار الجيوسياسية والجي واقتصادية لهما في المنطقة، ولا زالت «القوى السياسية» في مرحلة ما قبل تشرين الأول 2023 وما تبعها من تطورات في غزة ولبنان وسوريا وأخيراً العدوان الصهيوني - أميركي على إيران غير مستوعبة للتحويلات الكبيرة والخطيرة في المنطقة والعالم.

لقد تعامل الخطاب الرسمي العراقي مع 30 سبتمبر بوصفه لحظة استعادة للسيادة، وهو توصيف مفهوم من الناحية السياسية، لكنه لا يكفي من الناحية الاستراتيجية. فالسيادة ليست مجرد غياب القوات الأجنبية عن الأرض، وإنما

هي قدرة الدولة على مواجهة المخاطر المحتملة التي ستفجرها قوات الاحتلال بالتزامن مع انسحابها النهائي، خصوصاً وأن داعش لم يختف من المشهد الأمني، ولهذا فإن اليوم التالي للانسحاب سيكون، في الحقيقة، الاختبار الأصعب للدولة العراقية، لا خاتمة الاختبار في ظل وجود خلايا الإرهاب النائمة.

هل سيحيي الاحتلال «داعش»؟

ما يزال داعش يمتلك قدرة على الحركة والاختباء وتنفيذ عمليات في المناطق الريفية والجبليّة والصحراوية، ولذلك فإن المسألة بعد الانسحاب ليست: هل عاد داعش؟ وإنما: هل تستطيع الدولة العراقية منع بقايا التنظيم من تحويل المناطق الهشة أمنياً إلى مساحات لإعادة بناء قدراته؟ ومن هنا قد تصبح كركوك ومناطق التماس أكثر أهمية؛ فالمناطق المتنازع عليها ليست مجرد جغرافيا أمنية، وإنما مساحة تتقاطع فيها مسؤوليات الجيش العراقي والبيشمركة الكردية، وتتعدد فيها مسألة التنسيق الأمني، وكل ضعف في التنسيق يمكن أن يتحول إلى ثغرة يستفيد منها التنظيم. لذلك فإن الانسحاب الأميركي وضع بغداد وأربيل أمام ضرورة الانتقال من التنسيق الظرفي إلى بناء منظومة أمنية

فإن المسؤولية عن حمايته يجب أن تكون واحدة عملياً أيضاً.

وهذا هو الفارق بين الانسحاب والسيادة؛ الانسحاب قرار عسكري يمكن تحديد مواعده وتنفيذه، أما السيادة فهي عملية مؤسسية طويلة لا تبدأ وتنتهي بجدول زمني. فإذا خرجت القوات الأجنبية وبقيت القوة موزعة بين الدولة وفصائل «ولائية» متعددة، فإن الفراغ الذي يتركه الانسحاب لن يكون بالضرورة فراغاً جغرافياً، وإنما قد يتحول إلى فراغ في مركز القرار. ولا يعني ذلك أن العراق يدخل مرحلة خالية من القدرة العسكرية، فالقوات العراقية أثبتت خلال السنوات الأخيرة قدرتها على تنفيذ عمليات ضد بقايا داعش، بما في ذلك استخدام الطائرات العراقية من طراز F-16 في ضربات جوية استهدفت مخابئ للتنظيم في مناطق كركوك وصلاح الدين.

هناك حكمة صينية مفادها لا تركبوا في عربة واحدة، ويجب أن تتجسد هذه الحكمة عملياً في نزوع العراق إلى توظيف سياسته الخارجية من أجل تأمين مستلزمات الارتقاء بالداخل، وذلك عبر إقامة علاقات دولية متنوعة وواسعة، وتوظيفها سيؤثر إلى إدراك عراقي في أن الأملية السياسية والدبلوماسية تعدّ أيضاً طريقاً مهماً لاكتساب قوة التأثير الفاعل في القضايا الإقليمية والدولية.

مشاركة أكثر وضوحاً في المناطق التي تتداخل فيها المسؤوليات. ويبقى سؤال «کردستان» بعد الانسحاب سؤالاً عراقياً أيضاً: هل تستطيع بغداد أن توفر الحماية للمجال الجوي للإقليم كما توفرها لبقية العراق؟ وهل يمكن تحويل العلاقة الأمنية بين الجيش العراقي والبشمركة من ترتيبات ظرفية إلى منظومة دفاع اتحادية حقيقية؟

وكانت كردستان العراق قد شهدت في 21 سبتمبر خطوة مؤسسية مهمة تمثلت في الإعلان الرسمي عن توحيد قوات البشمركة وإعادة تنظيمها تحت وزارة شؤون البشمركة، بعد سنوات طويلة من وجود بنيتين عسكريتين مرتبطتين بالقوتين السياسيتين الرئيسيتين في الإقليم.

ولهذا فإن انسحاب قوات الاحتلال يضع بغداد وأربيل أمام فرصة وامتحان في الوقت نفسه؛ الفرصة تتمثل في إعادة تعريف العلاقة الأمنية العراقية على أساس الدولة والمؤسسات، والامتحان يتمثل في قدرة الطرفين على بناء ترتيبات دفاعية مشتركة لا تجعل الإقليم منطقة أمنية منفصلة عن العراق، ولا تجعل بغداد تنظر إلى أمن الإقليم باعتباره ملفاً ثانوياً. وإذا كان المجال الجوي العراقي واحداً دستورياً،

هندسة الوعي وسقوط الأقنعة

الوكلاء الجدد وحرب الخداع الناعم في لبنان والمنطقة

د. نبيلة غصن



تطور أساليب الهيمنة.. حين يتبدل الوجه ويبقى الجوهر إن أخطر ما تواجهه الأمة في هذه المرحلة بالتحديد، هو أن الانهزام العسكري أو السياسي المؤقت للمشاريع الاستعمارية لا يعني أبداً موتها أو زوالها، بل يعني دخولها في دورة «تطهير شكلي وتجميل إعلامي» بانتظار اللحظة المواتية للعودة.

لم تعد المشاريع الإمبريالية والاحتلالية تعتمد على الأدوات الخشنة التقليدية وحدها، بل طورت منظومتها لإنتاج «وكلاء محليين» يرتدون حلة العصر، وينطقون بخطاب معولم يستهدف الوعي الغض للجيل الجديد. هذا الوجه الأكثر خبثاً للحرب الناعمة لا يواجه السلاح بالسلاح، بل يغتال الوعي بالوعي، ويوظف المفاهيم الوطنية النبيلة (كالسيادة، والحرية، والسلام) كـ «حصان طروادة» لتمرير ثقافة الاستسلام وتفكيك عناصر المنعة الحقيقية للأمة.

أولاً: هندسة الخداع اللفظي وسرقة المفاهيم الوطنية تعتمد هذه النخبة الوظيفية المجددة على «التلاعب اللغوي» وتفرغ المصطلحات من مضامينها الحقيقية، لتتحول المفاهيم السيادية إلى أدوات لهدم الدولة من الداخل. ويمكن رصد هذا التلاعب عبر محورين أساسيين:

«إن التلاعب بالمفاهيم ليس مجرد عبث لغوي، بل هو عملية هندسة اجتماعية خبيثة تهدف إلى جعل الضحية يصفق لجلاده، والمحتل منقذاً، والمقاوم مجرماً.»

يدرك هؤلاء الوكلاء تماماً أن جيل اليوم، الذي وُلِدَ أو شَبَّ بعد هزائم المشروع الصهيوني الكبرى في لبنان (كتحرير عام 2000 وهزيمة عدوان تموز 2006)، قد لا يحمل المعايير الميدانية والتاريخية القاسية التي عاشتها الأجيال السابقة. من هنا تبدأ خطة التسلل النفسي:

• **اللعب على الأوتار الحساسة:** استغلال الأزمات المعيشية والاقتصادية الخائقة التي يعاني منها الشباب اللبناني (والتي تحمل بصمات واضحة للحصار والسياسات المالية المرتهنة أصلاً)، وإقناعهم بأن «المقاومة وسلاحها» هي السبب المباشر لكل وجع، وأن الحل السحري يكمن في اللحاق بركب «الشرق الأوسط الجديد» المزعوم والارتباط بالمنظومة الغربية.

• **تزييف التاريخ و«غسيل الأيدي»:** يحاول هؤلاء الوكلاء نزع صفة التبعية عن تاريخهم الارتباطي السابق، لتقديم أنفسهم على أنهم «أنبياء الحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان»، بينما هم في الجوهر ليسوا سوى حراس أوفياء لمصالح الأجنبي ومشاريع التوسع وهيمنة الإملاءات الخارجية في المنطقة.

• **السيادة المقلوبة:** يرفع هؤلاء شعار «السيادة والاستقلال» ليلاً نهاراً، بينما يسعون في الواقع إلى تجريد الوطن من كل قوة دافعة أو رادعة، وجعله مكشوفاً تماماً أمام الهيمنة الإسرائيلية-الأمريكية. فالسيادة في قاموسهم لا تعني استقلال القرار وحماية الثروات، بل تعني «الخضوع للإملاءات الخارجية»، والارتهان للمؤسسات الدولية الموجهة، وقطع دابر كل قوة وطنية قادرة على الدفاع عن الحدود والسيادة الفعلية.

• **السلام المزعوم (وهو استسلام):** يتم ترويج «السلام» باعتباره الممر الإجباري الوحيد للرفاه والازدهار الاقتصادي، متناسين أو متجاهلين حقيقة ساطعة كما لشمس؛ وهي أن الكيان الغاصب لا يعترف بالسلام العادل بل يعترف بالخضوع والإملاءات المطلقة. إن ما يدعون إليه ليس سلام الأقوياء، بل هو الاعتراف بالهزيمة المسبقة وإدخال لبنان والمنطقة في حظيرة التطبيع، والتنكر لكل دماء الشهداء وتضحيات التاريخ الحديث والبعيد.

ثانياً: استهداف الجيل الجديد.. حرب الذاكرة والوعي

ثالثاً: خنجر في ظهر المنعة الوطنية..
الوظيفة التخريبية

إن خطورة هؤلاء اليوم لا تكمن في حجمهم العددي المحدود، بل في دورهم الوظيفي الخطير كـ «طابور خامس» ينشط بكثافة في زمن المعارك الكبرى. فبينما يخوض الشعب الأبى ومقاومته معركة الوجود والكرامة على الحدود، يعمل هؤلاء في الداخل على جبهات متعددة:

● طعن الحاضنة الشعبية: التشكيك المستمر بجدوى الصمود، وبث اليأس في النفوس، وتخوين عناصر القوة، وتبرير العدوان الإسرائيلي تارة عبر تحميل الضحية مسؤولية الجريمة تحت عنوان استهريئي فضفاض: «لماذا استفزوا العدو؟».

● إشاعة ثقافة العجز: الترويج للمنهج لأن لبنان «بلد قاصر» لا يستطيع العيش إلا تحت الوصاية الخارجية أو الرعاية الإقليمية والغربية، متجاهلين حقيقة تاريخية لا تقبل الجدل؛ وهي أن عزة الأوطان وسيادتها تُنتزع ولا تُستجدي.

رابعاً: تجليات الخداع الوظيفي..
تحليل تفصيلي للخطاب والممارسة
لأجل تظهير خطورة هذه الظاهرة

بشكل عميق، لابد من قراءة نقدية متأنية تكشف التناقض الصارخ بين الشعارات البراقة التي يرفعها هؤلاء الوكلاء وبين حقائقهم الموضوعية على الأرض؛ حيث تتجلى هندسة التضليل في عدة مفاصل رئيسية:

● في ملف السيادة الوطنية: يروج هؤلاء لمقولة «نزع السلاح» تحت ذريعة استعادة سلطة الدولة وبسط سيادتها المطلقة، غير أن الفحص الموضوعي لهذا الخطاب يكشف عن حقيقة كارثية مفادها أن الغاية ليست بناء الدولة القوية، بل كشف الوطن بلا حماية أمام غطرسة الهيمنة الإسرائيلية-الأمريكية، وجعل البلاد ساحة مستباحة ترتعن لأي إملاء خارجي دون أدنى قدرة على الردع أو المدافعة.

● في ملف السلام المزعوم: يرفع الوكلاء شعار «السلام والازدهار والرفاه الاقتصادي» كطعم استدراكي للشعوب المنهكة، بينما الجوهر الحقيقي لهذا الطرح هو تكريس الاستسلام المطلق، والانخراط المتسارع في مسارات التطبيع المهينة، وشطب الذاكرة التاريخية وتضحيات الأحرار، لتتحول الأوطان إلى مجرد أسواق تابعة للمشروع الصهيوني-الغربي.

الجيل الجديد الذي يحاولون استدراجه إلى مستنقع الاستسلام وهم يظنون أنه طريق النجاة والخلاص.

● توثيق الذاكرة الجماعية: نقل إرث الانتصارات والتضحيات للأجيال الناشئة لئلا تنسى من صنع الاستقلال الحقيقي ومن كان شريكاً في الوصاية والارتهان.

● تفكيك الخطاب المعولم: كشف التناقضات الصارخة بين ما ينادي به هؤلاء من شعارات برّاقة وبين واقعهم السياسي المرتهن للدوائر الغربية.

● التحصين المجتمعي والاقتصادي: إيجاد شبكات تكافل واكتفاء تقوض مفاعيل الحصار المفروض على الحاضنة الشعبية للمقاومة.

ختاماً إن التاريخ لا يرحم، والوعي الحي هو الحصن الأخير الذي سيسقط أمام أقدامه كل مشاريع العمالة والارتهان. إن معركة الوعي اليوم هي الفصيل الحقيقي في تحديد هوية المنطقة ومستقبل أجيالها؛ فإما وعي مقاوم يرفض الخنوع ويثبت الحق في البناء والسيادة، وإما سقوط في فخ الاستسلام الناعم الذي يُلبس ثوب الحضارة زوراً وبهتاناً.

● في استهداف الجيل الناشئ: يتستر هؤلاء خلف مفاهيم جذابة براقّة مثل الحداثة، الديمقراطية، وحقوق الإنسان، مستغلين طموحات الشباب المشروعة، لكن الهدف الخفي هو تفريغ الوعي الوطني، ونشر ثقافة اليأس والتبعية النفسية، وتحويل الشباب من طاقات ثورية حية ومبدعة إلى أدوات طائعة لترويج ثقافة الانكفاء والاستسلام.

● في استغلال الأزمات المعيشية: يعتمد الوكلاء إلى تحميل المقاومة وبيئتها الحاضنة مسؤولية الفقر والدمار والأزمات المالية والاقتصادية، محاولين عبثاً التغطية على الأسباب الجذرية الحقيقية التي صنعت الأزمة، والمتمثلة في الحصار الممنهج والسياسات المالية المرتهنة للدوائر المالية الدولية التي هندست الانهيار الداخلي لتركيعة الشعب اللبناني.

خامساً: آليات المواجهة وبناء الحصانة الفكرية والمجتمعية

إن المعركة اليوم ضد هؤلاء الوكلاء لا تقل شراسة أو أهمية عن المعركة الميدانية؛ فهي في طليعة الأمر معركة وعي واشتباك فكري مستمر لكشف زيف الشعارات التي يرفعونها، وتعريتهم أمام

دونالد ترامب و«جنون العظمة».

فارس بدر



غير أنّ ما يجدر الإشارة إليه في هذا السياق، تلك الإضافات التي قدّمتها شخصية ترامب على مفهوم جنون العظمة. فقد أصاب هذا المرض عدداً من مشاهير العالم من أمثال عالم الرياضيات الأميركي جون ناش وماري لينكولن زوجة الرئيس الأميركي السادس عشر إبراهيم لينكولن وجيمس غوردون مؤلف الأغاني المشهور الذي قتل والدته بسبب سماعه أصوات في رأسه، وسواهم في عالم الموسيقى والرسم والغناء.

جنون العظمة مرض أو آفة اجتماعية عرفت البشرية على امتداد تاريخها. وهكذا لن يكون دونالد ترامب أوّل ضحاياها أو آخرهم على الإطلاق، بل ستبقى هذه الظاهرة متلازمة مع تطوّر الحياة الإنسانية بكافة وجوهها وتعقيداتها.

يشير اضطراب جنون العظمة إلى اعتقاد الشخص الخاطئ بسموّه، وذكائه الخارق، وعظمته، فمريض جنون العظمة لديه تقدير مبالغ فيه للذات، ويؤمن بعظمته، وأهمية شخصيته، حتى مع وجود دليل قاطع على عكس ذلك.

ومن الجدير بالذكر أنّ ما يعتقده مريض جنون العظمة لا علاقة له بخلفيته الثقافية أو الدينية أو مستوى ذكائه، وكان أوّل من تحدث عن جنون العظمة هم اليونانيون القدماء، فعلى ما يبدو هم كانوا يستخدمونها لنفس معنى مصطلح «الجنون»، حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث أصبحت بمعنى اختلال عقلي تتطور فيه الأوهام ببطء حتى تصبح نظاماً معقداً.

سياسة

صلاحياته فيما يُعرف بالأمر التنفيذي Ex-ecutive order إلى قرارات استراتيجية في السياسة الخارجية الأميركية. منها نقل السفارة الأميركية إلى القدس التي اعتبرها العاصمة الأبدية لإسرائيل، أو إعلانه مرتفعات الجولان المحتلة جزءاً لا يتجزأ من الكيان الصهيوني وبشكل يتناقض مع كافة القرارات الدولية.

وهكذا يتقمّص ترامب وعد بلقور بعد مئة عام ونيف، ليرسم خرائط جديدة للمنطقة على حساب أهلها وشعوبها ومستقبل أطفالها وشبابها، ضارباً عرض الحائط كافة القوانين والأعراف في العلاقات الدولية، متّكناً فقط على الصلاحيات الممنوحة له من الآلهة والقديسين الذين «يعدون بالأرض» و«يختارون الشعوب» تبعاً لأهوائهم ورغباتهم.

وهكذا نفهم «صفقة الأرض» ومشاريع «التطبيع» و«اتفاقيات أبراهام» وسواها من «أوامر تنفيذية» باعتبارها نموذج عن جنون العظمة الترامبي الذي يطمح إلى تمديد ولايته.

فألف شكر لدونالد ترامب الذي قدّم لمرض جنون العظمة مادّة جديدة أمام علماء النفس للتحقيق والتشخيص.

ولقد اقتصر أذى هؤلاء على دائرة ضيّقة لم تتجاوز أشخاصهم وأقاربهم.

غير أنّ مخاطر مرض جنون العظمة مع دونالد ترامب قد انتقل من هذه الدائرة الصغيرة إلى السياسة والقيادة وفي بلد يمتلك من القدرات الإقتصادية والعسكرية والنووية ما لم يسبق أن عرفته البشرية على امتداد تاريخها.

وهكذا يحمل جنون العظمة في حالة ترامب مخاطر تدميرية هائلة على أمن الأميركيين أنفسهم أولاً، وعلى أمن البشرية عامّة مع ما يعنيه ذلك من تهديد للأمن والإستقرار على المستوى العالمي.

ولعلّ ما تشهده الولايات المتحدة الأميركية خلال فترة ولايته وبعدها خلال الانتخابات وما رافقها من حالة تحريض وتعبئة وتشكيك لا تزال مضاعفاتها ونتائجها تعصف بهذا البلد حتى تاريخ كتابة هذه السطور دون أن يلوح في الأفق أي مخرج فعلي لهذه الأزمة.

غير أنّ ما عانته البشرية خلال ولاية دونالد ترامب يضع علم النفس بكافة فروعه أمام تحديات جديدة.

فبالإضافة إلى شخصيته الغريبة وأسلوبه «البارا نودي» الذي ينعكس مع محيطه من المسؤولين في الإدارة الأميركية وخارجها في الدوائر السياسية العالمية، رأيناه يحوّل

إيران انتصرت... وأمريكا انهزمت

د. طارق سامي خوري - النائب السابق في البرلمان الأردني



ما جرى في نيويورك يستحق أن يُقرأ بعيداً عن ضجيج التصريحات والتهديدات. ترامب يجتمع مع مجموعة من قادة الدول العربية والإسلامية، ثم يتحدث عن «زخم كبير» لعقد صفقة مع إيران، بعد اجتماع مطول عقده ويتكوف وكوشنر مع الجانب الإيراني ووُصف بأنه مثمر.

وفي المقابل، بقيت طهران، حتى الآن، متمسكة بخطوطها الأساسية المعلنة، ولم يظهر في التصريحات المنشورة ما يشير إلى قبولها بالشروط الأمريكية أو ذهابها إلى المفاوضات بمنطق الاستسلام.

هذا هو السؤال الحقيقي، لأن الحروب لا تُقاس بحجم القنابل، ولا بعدد المنشآت التي دُمرت، ولا بحجم الخسائر التي ألحقت بالخصم، وإنما بما تحقق من أهداف سياسية واستراتيجية.

ماذا أرادت واشنطن عندما دخلت الحرب، وماذا استطاعت أن تفرض في نهايتها؟

وبهذا المعيار أقول إن إيران صمدت، وبقيت قوية، وتمسكت بمطالبها منذ اليوم الأول وانتصرت. وبعيداً عن الخسائر والأضرار المدنية والعسكرية والاقتصادية التي تحملتها، فإنها لم

وفي القراءة فإن ترامب، رغم إبقائه لغة التهديد والتصعيد حاضرة، يفتح اليوم باباً واضحاً لمخرج تفاوضي من هذه الحرب، وقد تمنحه الضغوط والمساعي العربية والإسلامية الغطاء السياسي الذي يحتاجه لإنهائها. فإذا جرى الاتفاق، يستطيع أن يقول للرأي العام الأمريكي وللعالم إنه وافق على وقف الحرب استجابة لطلبات الدول العربية والإسلامية وحرصاً على السلام والاستقرار، وبذلك يبتعد عن السؤال الأصعب الذي سيواجهه فور توقف الحرب: هل حققت الحرب أهدافها؟

إيران جاءت إلى التفاوض تحت وطأة الضغط والضعف، بينما المعيار الحقيقي سيكون في شروط الاتفاق نفسه.

السؤال: من تنازل عن شروطه؟ من تمسك بها؟ ومن احتاج إلى المخرج؟

من هنا نفهم أهمية الاجتماع مع الدول العربية والإسلامية. فهو قد يمنح ترامب العنوان الذي يحتاجه لإنهاء الحرب بقوله إنه استجاب للضغوط العربية والإسلامية، بدل أن يواجه السؤال الذي سيبقى حاضراً بعد كل هذا الدم والدمار والكلفة: هل حققت أمريكا أهداف الحرب؟

وبالطبع، فإن الحكم النهائي يبقى مرتبطاً بما ستكشفه شروط الاتفاق، إن تم، لأن الاتفاق وحده سيكشف من حافظ على خطوطه ومن اضطر إلى التراجع عنها.

التاريخ لن يسأل من امتلك الطائرات الأكثر، ولا من ألقى القنابل الأثقل، ولا من أحدث الدمار الأكبر. سيسأل سؤالاً أبسط وأقسى:

من حقق أهدافه؟ ومن اضطر إلى التراجع عنها؟

وإذا انتهت الحرب وإيران ما زالت متمسكة بجوهر مطالبها، فيما لم تستطع واشنطن فرض الأهداف التي خاضت الحرب من أجلها، فلن يغير حجم الدمار من حقيقة النتيجة.

وعندما تكون الأهداف والنتائج هي معيار الحكم، تصبح الخلاصة في قراءتي واضحة بلا مواربة: إيران انتصرت... وأمريكا انهزمت.

تصل إلى طاولة التفاوض رافعة الراية البيضاء، ولم تتخل عن جوهر مطالبها.

فامتلاك القوة العسكرية الهائلة شيء، والقدرة على تحويلها إلى إرادة سياسية مفروضة على الخصم شيء آخر. تستطيع أن تقصف وتدمر وتلحق الخسائر، لكنك إذا لم تستطع فرض شروطك وتحقيق أهداف الحرب، فأين يكون الانتصار؟

ومن هذه الزاوية، أرى أن إيران لم تصمد فقط، بل كسرت أكذوبة أن القوة الأمريكية لا تُهزم، وأن دخول الولايات المتحدة أي حرب يعني حتماً أن خصمها سينتهي إلى الاستسلام لشروطها.

الأخطر استراتيجياً أن هذه المواجهة هزت أيضاً صورة أمريكا بوصفها القوة القادرة دائماً على حماية حلفائها في المنطقة. ولقد أظهرت، كما يبدو، حدود القوة الأمريكية، وأن المظلة الأمريكية ليست ضماناً مطلقة للحماية ولا وصفة مضمونة لحسم الحروب.

وهذا سيعيد الكثير من الحسابات لدى دول المنطقة التي بنت جزءاً كبيراً من أمنها وتحالفاتها على الاعتقاد بأن القوة الأمريكية قادرة متى شئت على حمايتها. وربما تكتشف هذه الدول أنها عاشت طويلاً تحت وهم القوة الأمريكية القادرة وأن عليها بعد هذه الحرب إعادة النظر في حساباتها وتحالفاتها ومفهومها للأمن.

أما حديث ترامب عن سوء الاقتصاد الإيراني، فأراه محاولة لبناء رواية تقول إن

الاتفاقات الابراهيمية في سياقها الصحيح

الاتفاقات الابراهيمية

التطبيع ضمن الرؤيا الإسرائيلية للشرق الأوسط

إبراهيم مهنا - الحلقة الثانية والأخيرة



سياسة

النظام السياسي الجديد في المنطقة على أرضية صلبة/ وصولا الى بنيامين نتنياهو الذي أعلن أن غاية حروبه في غزة ولبنان وسوريا، وربما إيران غداً، هي «تغيير الشرق الأوسط». وفي خطابه أمام جلسة الكنيست المخصصة للمصادقة على اتفاقيات التطبيع مع الإمارات والبحرين، إذ

فمن مشروع شيمون بيريس في كتابه الشرق الاوسط الجديد رؤيته حول مستقبل المنطقة الاقتصادية والسياسية، والدعوة إلى اندماج «إسرائيل» في المنطقة عبر التعاون الإقليمي بعد توقيع اتفاقيات السلام والأهم ان المشروع يتضمن إقامة نظام أمني إقليمي يتولى مهمة «تثبيت

عزلتها الإقليمية/ اختراقها النظام/ توفير المجال الحيوي لاقتصادها/ توسيع السوق امام صادراتها/ توسيع دائرة الدول المنضمة إلى هذه الاتفاقات. الخلاصة ان «إسرائيل» المركز والقائد للنظام الإقليمي والمستفيد الأول منه.

ولا بد من الاشارة الى وثيقة التفاهم الأمني الأميركية-الإسرائيلية (المعروفة بمذكرات التفاهم الاستراتيجية للمساعدات العسكرية) هي اتفاقيات تاريخية تنظم الدعم العسكري والأمني الأمريكي لإسرائيل، تحقيقاً لهدف أساسي يحول «إسرائيل» الى قوة عظمى.

أما اهم ما ترتب على اتفاقيات أبراهام فقد فُتحت ممثليات دبلوماسية اسرائيلية في كل من الدول الموقعة / ربط خطوط جوية مباشرة بين تل أبيب وأبو ظبي ودبي والمنامة والدار البيضاء ومراكش/ أجريت زيارات متبادلة بين عدد من الوزراء والمسؤولين والعسكريين والسياسيين ورجال الاقتصاد من الدول المطبوعة، وقعت خلالها اتفاقيات تعاون في مجالات مختلفة./ وارتفع الطلب على تعلم اللغة العبرية كما سجل عدة

قال: «هناك في الاتفاق مع الإمارات والبحرين احتمالات للسلام غير القائم على تنازلات إسرائيلية ؛ سلام قائم على ردع اسرائيلي دائم، ومستند إلى تعزيز دائم للقوة» وفي منتصف أغسطس/آب 2025 أعلن تأييده رؤية «إسرائيل الكبرى» مشروعا توراتيا في 22 سبتمبر/أيلول 2023 فاجأ الجمعية العامة للأمم المتحدة بعرضه «خريطة» إسرائيل «تتضمن قطاع غزة والضفة». وأعلن آموس يادلين، الرئيس الأسبق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في مقال بعنوان «نظام إسرائيلي في الشرق الأوسط»، أن على «إسرائيل» بناء منظومة إقليمية تضمها مع الإمارات والسعودية ومصر والأردن، بدعم من الولايات المتحدة، في مواجهة ما سمّاه بـ«محوري الإسلام السياسي» وقد طرحت صيغ أخرى مثل الشرق أوسط صغير وذكي وهي صيغة تستجيب، بل تقترب إلى حد بعيد من المطامح الإسرائيلية التي باتت ترى أن علاقاتها مع المنطقة بشكل عام لا تتجاوز البعدين الجغرافي والاقتصاد. ونلخص أهدافها بما يلي: دخول «إسرائيل» النظام الجديد / كسر

على علم مطلقا بوجود هذا القانون قبل ذلك، وأنه استغرب وجود قانون يجرم التعامل أو التواصل مع إسرائيل، بالجنون واعداء بالعمل على إنهائه.

الخطاب والسردية

للإبراهيمية خطاب مدروس ومشغول بدقة. يجمع بين الديني والسياسي ويتبنى عنوان السلام. هدف هذا الخطاب توفير شرعية «لإسرائيل» لقبولها ودمجها في المنطقة.

مفردات الإبراهيمية طابعها ديني ومشبعة بدلالات عاطفية مثل الإيمان المشترك والبيت الإبراهيمي وأبناء إبراهيم. كما يفرض من استخدام مفردات السلام والازدهار والتسامح والمستقبل التعايش العدالة الازدهار والرفاهية، والتفاهم، والتسامح الديني. والخطر هو وقع المفردات وتأثيرها على الوعي والوجدان. ويجيد استخدام الرموز الإبراهيمية لتبرير التحالفات الجديدة في الشرق الأوسط.

أما الترويج لسردية مقولات ان السلام يوقف الضم (فكتب سفير الإمارات في الولايات المتحدة يوسف العتيبة

طلاب إماراتيون ومغاربة للدراسة الجامعية في المؤسسات الأكاديمية ومعاهد الأبحاث وتلقي دورات في معاهدها كما عقد الموقعون سلسلة من الصفقات التجارية وترتيبات التعاون الأمني، وكانت الأكثر ربحية هي تلك التي جرت بين «إسرائيل» والإمارات حيث أجرتا مبادلات تجارية بأكثر من نصف مليار دولار بالسنة الأولى من تطبيع العلاقات/ حدث تبادل ثقافي مع توافد السياح الاسرائيليين على الإمارات تم الغاء قوانين المقاطعة مباشرة. فعام 1951 أسست جامعة الدول العربية مكتب مقاطعة «إسرائيل» الذي افتتح فروعاً له في كل الدول العربية مصر ووضعت قانونه عام 1955 والتزمت به كل أعضاء الجامعة. لكنها سرعان ما بدأت تنقطع بعد اعلان الاتفاقات الاستسلامية

والملفت أن ترامب غداة بدء أول محادثة بين لبنان و«إسرائيل» ممثلين بسفيريهما لدى واشنطن، تحضيراً للتفاوض بين البلدين، قال إنه سيعمل على إلغاء القانون اللبناني المتعلق بـ«مقاطعة إسرائيل».

أبرز ما قاله ترامب أنه لم يكن

«التطبيع أو الضم»، وأن السلام يجلب الرخاء والتنمية. وتقدمها إلى الرأي العام العربي والإسلامي على الركيزة الخطابية الأولى تتعلق بتأكيد الأطراف عزمهم على إيجاد سلام دائم وعادل وشامل في الشرق الأوسط الهدف من تأكيد هذه المسألة وربطها بالاتفاقيات هو توفير شرعية لقبولها والتعامل معها على أنها حققت مكسباً للقضية الفلسطينية. إذ تُعاد صياغة القضية على أنها خلاف داخلي في العائلة، لا قضية تحرّر من احتلال واستعمار.

وفي السردية أن هذه الاتفاقيات تتبنّى بشكل أو بآخر الرواية الإسرائيلية وهي تحميل الشعب الفلسطيني وقيادته مسؤولية التعثر في التوصل إلى الحل، واعتبارهما معوّقين للسلام، لأن الخطاب الذي رافق هذه الاتفاقيات والتطبيع الملازم لها أضفى نوعاً من الملائكية على إسرائيل باعتبارها الساعية دوماً للسلام والتي تمد يدها إلى العالم العربي، بينما أضفى على الفلسطينيين نوعاً من «الشيطنة» والأبلسة باعتبارهم من يرفضون اليد الممدودة إلى السلام، ويضعون العصي في دولابه.

تأسست في تلك المرحلة مؤسسات عديدة مثل «مركز التفاهم الإبراهيمي» في واشنطن و«منتدى القيم المشتركة» في الإمارات التي قدمت الإبراهيمية كجسر للتواصل بين المسلمين واليهود والمسيحيين. عبر لغة الروابط الدينية المشتركة، جرى تمرير شراكات دفاع صاروخي وتعاون استخباراتي، وشبكات مراقبة إقليمية كما مسارات تسليح عالية التكنولوجيا. وبذلك تحوّلت الإبراهيمية إلى «رافعة ناعمة» تحجب خلفها مشروع نفوذ أميركي-إسرائيلي يطمح لإدارة المشهد الإقليمي بأدوات جديدة أقرب إلى تحالف سياسي عسكري، منه إلى عملية تطبيع تقليدية كل هذه الاتفاقيات كانت بمقابل وعود أمريكية وفقاً لأقوال المحلل العسكري بصحيفة «هآرتس» عاموس هرتيل، فإن الغاية من اتفاقيات إبراهيم والتطبيع مع دول عربية وإسلامية أخرى هي تشكيل حلف استراتيجي معاضد للولايات المتحدة في المنطقة، وذلك لمجابهة الطموحات الشيعية الإيرانية، خلال برامج تعديل الأنظمة التعليمية وإعادة كتابة التاريخ،

ويؤسس لإقامة قاعدة إقليمية للمصالح الاقتصادية المشتركة تحت النفوذ الإسرائيلي، وترويج المشروعات الإقليمية الإسرائيلية التي تربط دول المنطقة بالعالم من خلال «إسرائيل» لوجستيا وتكنولوجيا وثقافيا مثل مشروع الممر الاقتصادي بين الهند وأوروبا عن طريق البحر المتوسط.

حرب غزة العام 2023 مثّلت اختباراً حقيقياً لخطاب الإبراهيمية، إذ فشلت الدول الموقعة في ترجمة قيم «الرحمة الإبراهيمية» إلى موقف أخلاقي تجاه المسألة.

ومقولات «إعادة صياغة» الشرق الأوسط، أو «تغييره» أو «توسيعه»، هي جميعها إسرائيلية المصدر، وتعني في الواقع تدمير دوله ومجتمعاته. أثر الإبراهيمية في تشكيل وعي جديد للهوية العربية والإسلامية يُقدّم على أنه فعل إيماني نابع من قيم السلام الإبراهيمي، وهو ما يعكس تحولاً نوعياً في لغة العلاقات الدولية في الشرق الأوسط. تحليل الخطاب أنّ اللغة هنا ليست بريئة، بل تُستخدم كأداة لإنتاج القبول السياسي عبر الإيحاء الأخلاقي. في جعل الاعتراض على الاتفاقيات

يبدو وكأنّه اعتراض على قيم إنسانية لا على سياسات دولية.

غابت عن «اتفاقيات أبراهام» جميع قرارات الأمم المتحدة التي تتعلق بالقضية الفلسطينية» (الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو عن مجلس الأمن، بالانسحاب وعدم مشروعية المستعمرات والاحتلال وإدانة العنف الذي تمارسه «إسرائيل» والإجراءات التي تنفذها في القدس الشرقية. كما غابت عن هذه الاتفاقيات وملاحقها أي بند يشير من قريب أو بعيد إلى تعليق أو وقف لمسألة الضم.

حرصت «اتفاقيات أبراهام» على «استذكار صفقة القرن، وأن لترامب الفضل في التوصل إلى هذه الاتفاقيات يضع صفقة القرن كما لو كانت «الأب الروحي» لهذه الاتفاقيات، والحفل الذي أقيم في 28 كانون الثاني/يناير 2020، حين قدم ترامب رؤيته إلى السلام. أيضا استذكار معاهدات السلام بين «إسرائيل» وكل من جمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية وإظهار أن دولة الإمارات ومملكة البحرين لم تأتيا بجديد، أو بمحظور يؤخذ

قوسين من توقيع اتفاق ابراهيمي اولا بعد تغيير النظام في الشام جاهزة ووصول سلطة في لبنان مهياة لهذا الدور نتيجة التأثير الأميركي عليها .

الاتفاقات الابراهيمية نموذج يحفظ حق إسرائيل في الحياة والوجود والهيمنة. وحده المشروع الإيراني بأذرعته كان ما زال عائقا امام اكتمال المشروع الأميركي - الإسرائيلي. فكان لا بد من ازاحته باي ثمن.

في النظام الجديد ستكمل إسرائيل سيطرتها على المنطقة نفطها غازها وممراتها وماءها واقتصادها وأمنها، وسيكون هذا محميا باتفاقيات مكتوبة مقيدة لأصحابها، سيتم تصفية المقاومات، وحركات المقاطعة والاحزاب المعادية لإسرائيل، وسيعاد كتابة التاريخ ومراقبة الصحافة ودور النشر ومحطات الاعلام، كل ذلك سيكون بقوانين تسن لهذا الغرض. ولن يكون هناك جيوش قومية أبدا. وعليه فالعصر الابراهيمى هو عصر انتصار اليهود وتحقيق هيمنتهم.

عليهما، وإنما سارا في الطريق ذاته الذي سار فيه هذان البلدان العربية أما مبدأ السلام في مقابل الاقتصاد وهو يمثل حجر الزاوية في الرؤية الإسرائيلية للسوق الشرق الأوسطية التي تتمثل في ثلاثية رأس المال العربي والنفط العربي/ الأيدي العاملة العربية/ والتكنولوجيا الاسرائيلية. وهذا المبدأ يحرر الكيان من الالتزام بالانسحاب من الأراضي العربية.

خلاصة :

لا يمكن قراءة الاتفاقات الابراهيمية خارج اطار مشاريع التطبيع بين «إسرائيل» والدول العربية وخارج سياقها التاريخي.. في 28 فبراير 2026 اندلعت حرب مفتوحة بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» من جهة وإيران من جهة أخرى، بدأت بمقتل المرشد الأعلى علي خامنئي في غارة جوية وكان القرار تغيير النظام في ايران وتدمير قدراتها العسكرية.

في النظام الجديد يقف لبنان والجمهورية العربية السورية على قوب

المجتمع معرفة

نجيب نصير



جذر الزاوية

البقاء والاستمرار، المختلفتي المعنى، مع
توحيدهما بالهدف.

أجزم (وبعض الجزم إثم)، أنه لا
ثقافة اجتماعية عربية، تمتلك علماً أو
معرفةً بالذكاء الاصطناعي، القادم إلينا
من مستقبل سوف نمر به لاحقاً شئنا
أم أبينا، وبالتالي يصبح التحضير له
من واجباتنا الإنسانية على الأقل، حتى
لا نقع مرة أخرى في حفرة الفارق

«المجتمع معرفة والمعرفة قوة».. هذا
ليس قولاً مأثوراً، ولا مثلاً من الأمثال
الشعبية المتداولة، ولا هو اكتشاف
عبقري يحتاج إلى مخابر وشهادات،
هو عبارة عن بدهية تم تكثيفها بجملة
واحدة، تلخص المهمات البشرية الواجبة
على أي شعب، في أي زمان ومكان، إما
لحسم مسائل أو قضية معلقة، أو لمجاراة
الحياة في قالبها التنافسي، في مسألتني

كهزائم بحاجة إلى المعرفة لاحتتمالها وتحملها، وهنا يكمن السؤال الميؤوس من الإجابة عليه عربياً، وهو أن الأوان لممارسة العلم والمعلومات كمعرفة، أم أن الموضوع مؤجل، حتى تحسم الأيديولوجيات رأيها بهذا الموضوع، بحيث تصبح الأيديولوجيا نفسها معيقة للعلم فما بالنا بالمعرفة؟!.

اليوم... يواجه العالم معضلة الذكاء الاصطناعي، كتطور للعلم لا هواة فيه، ولا مداورة أو مخابثة، أو تهور، أو مجاملة، أو موارد، أو اختلاط تفسير، أو انحياز تأكيدي أو غيره من أنواع الانحيازات، فكما علم الإنسان أن الأرض كروية، عرف كيف يمارس المعرفة على هذا الأساس، وهذا تغير إيجابي في الثقافة الاجتماعية، إن كانت تنتمي إلى مجتمع، أم إلى سكانيات وطنية، يفرقها الإعلام بتمايزها الفريد عن الآخرين، والتواصل الرقمي منح ميزة العلم للجميع، ولكنه لم يمنح ميزة المعرفة للجميع فهذه طاقة ذاتية متراكمة من ممارسة المعرفة، والاجتماع نفسه (خصوصاً نخبة المتخلفة والتقدمية) ومن مواصفاته الذاتية، هو من يمنح هذه الطاقة المعرفية فعلها، انطلاقاً

العلمي ومن ثم المعرفي، «على حين غرة»، وممارسة الذكاء الاصطناعي من الشؤون الاستراتيجية للمواطن الفرد بعلاقته مع مجتمع حديث حصراً، وممارسته تختلف تماماً عن استخدامه، فالاستخدام لوحده هو حالة استهلاكية تنتظر بجوع إلى المنتج المعرفي اللاحق، وهو انتظار فجائي يشبه تماماً انتظار الشخص المقيد لإلقامه بعض الطعام، كي يستطيع مواصلة الانتظار. كما أن الممارسة هي غير اتخاذ موقف من هذا الذكاء، بما قد يؤدي إلى رفضه (رفض العولة مثلاً) أو قبوله، فالمعرفة على عدالتها المرتبطة بالمساواة، تصبح عارية عن كل حقد وعكسه، أو مؤامرة وعكسها، تقدم الحقيقة ككائن متطور يومياً، ولكنها لا تتردد في إطلاق أحكامها يومياً، على المقصرين بممارستها، ومع هذا تنبههم مسبقاً من الويل الناتج عن الدخول بين مسنناتها، والمياه تكذب الغطاس كما يقول المثل الشعبي، فمن استطاع إلى المعرفة سبيلاً، ينجو، ومن استهلك طاقاته وإمكاناته، في مسائل جانبية تؤدي إلى تأجيل المواجهة وسقط بين مسننات الأزمة المعرفية البدائية، (ماء كهرباء تضخم إلخ)،

للاعتلال المعرفي، هو أداة استباقية لمحاصرة المعرفة ووأدها، هذا ولما نبدأ بعد في البحث في ماهية المولود الجديد للعلم البشري، ألا وهو الذكاء الاصطناعي.

الأسئلة الصعبة هنا للاجتماعات العربية المتنوعة وثقافتها المتشعبة، مثل هل سمعتم بالذكاء الاصطناعي ووقاحته في الحقيقة التي لديه؟ هل رأيتم في الذكاء الاصطناعي ما يتقاطع مع عيشكم الاجتماعي سوى الاستهلاك التكنولوجياتي من ناحية تسهيل العيش؟ هل لديكم خطط غير مؤجلة لمواكبة هذا الذكاء إن كان من ناحية فهم نتائج أفعاله وتأثيراته، أو من ناحية بنيته المعلوماتية؟ هل تستطيعون الاختفاء في حفرة أو نفق بعيداً عنه؟ أخيراً هل أنتم على استعداد لتقبل حقائقه، من ناحية تقييمه لكم، أو من ناحية الحلول مكان ثقافات قد اهتمت من كثرة الاستعمال الجائر لها؟ ربما تولد أسئلة أكثر ذكاءً واستراتيجيةً، في ظل المفاجآت المعرفية المتلاحقة، ما يحيل إلى سؤال المصير، وهو سؤال مرتبط بمقدرة الاجتماعات البشرية لتجاوز ثقافتها عبر تطويرها، أم أن ليس بالإمكان أفضل مما كان؟

من معرفته العلمية لذاته يتبعها بوعيه لحاجاته وطموحاته الدنيوية، وبفقدان هذه الطاقة، يتشعب الخل، ليصبح أنواعاً عديدة، وربما لا متناهية، تقود إلى عصر حجري يتناسب مع الطاقات المعرفية في جهات الدنيا الأربعة، فبالنسبة لمجتمع حديث ومعاصر ودنيوي، يبعد بنفس المسافة لاجتماع بطاقات معرفية مؤودة، عن العصر الحجري المصنف تاريخياً، وهنا يفقد الاجتماع البشري قيمته وقيمه الإنسانية الكبرى، التي أدت «معرفتها» إلى استمرار البشرية، وتصبح حركة هذه الاجتماعات سالبة معرفياً، في عودة مشتتة وغريزية إلى القوة الصلبة، مترافقة مع بدائية استهلاك منتجاتها، وهنا يكمن الخراب العميم، الذي يتلخص بالاطلاع على العلم والمعلومات، واستهلاكها بحالتها النيئة، دون المرور بمطبخ المعرفة، ليصبح القتل (مثلاً عن الترف المعرفي المتردي بالاستهلاك) وسيلة لتأكيد فشل المعرفة في اختراق الثقافة والعقل والإرادة، وفي حالة عصيان عنادي يشبه البارانونيا، في مواجهة استحقاقات العلم، ليصبح قتل العلم، بالإضافة إلى كونه حالة رمزية

مرسال غانم وبولا يعقوبيان وسنفروا عالسنفريان!

أنطوان يزبك



مجتمع

هزلية للراحل الكبير فيلمون وهبي:
سنفرو عالسنفريان وهي عبارة
مأخوذة من عبارة باللغة الفرنسية:

Ça ne fait rien

والمقصود بها أن هذا الأمر لا يؤدي،
بل على العكس يمرّ مرور الكرام،
وكأننا نقول في العامية (معلّش) أو
لا تنهمّ، وكلّ شيء في بلادنا كلام
بكلام ذائب، يقال على كأس ويسكي

اعتاد المشاهد اللبناني على شاشات
التلفزيون يوما بعد يوم؛ على سيلٍ
فوّار من تبادل الشتائم والانحطاط
الأخلاقي، بين الإعلاميين وأهل
السياسة كان آخرها فصل من
مسرحية سمجة، من بطولة: مرسال
غانم وبولا يعقوبيان. وللتذكير
يتشارك الإعلامي غانم والنائب
يعقوبيان بالمسؤولية في أمور عديدة:
الانحدار والسخف، النذالة والقباحة،
التمثيل الدرامي على الناس بمهارات
مسرحية فاشلة والمكر الشديد،
مرسال يجدد جريمته مع كل ضحكة
مدوية في برنامج الهدّام والفتنوي
وبولا تجدد إعجابها بالشيوعيين مع
كل طقم أقراط أذن الماسي، تقنتيه
أو عقار باهظ الثمن تستملكه.

يصير الجدل بينهما بقدرة قادر
من قوة فوقية وكأنه وهم صوري
وجدل سريالي، على قاعدة أغنية

المستويات حطّمت السدود واللياقة
والأعراف بين البشر.

ظهور العنصرية العرقية والاثنية
والتحصن وراء الطوائف فهناك من
اعتبر ان إهانة إسم عائلة بولا هو
إهانة للطائفة الأرمنية الكريمة، علما
أن الإهانة هي إهانة للجميع من دون
استثناء إلى أي طائفة انتمى الفرد،
أو عرق، أو فئة حضارية، أو مجموعة
إثنية. تحوّل مفهوم السياسة ودور
السياسيين وحقيقة عملهم ودورهم
في المجتمع والحياة إلى أسوأ ما
يمكن تخيّل من بشاعات.

أما المأساة الكبرى فهي سحق
مهنة الصحافة سحقا مبيّنا. وأصبح
من يتعاطى هذه المهنة في أيّامنا
ومن هو بارز على الساحة إنسانا
فضا أشبه بقطّاع الطرق

ومصاصي الدماء وأعتى المجرمين
وقد سدوا سبل الارتزاق بوجه
الصحفيين الحقيقيين الأصليين
الذين يستحقّون شرف هذه المهنة
وجعلوهم يقضون جوعا فلا مكان
لهم في أي وسيلة إعلامية إذا لم
يمتهنوا الشتم والنميمة، وقد صار

أو عرق وفي اليوم التالي تنسى الناس
كلّ ما قيل وكل المشاجرات والشجن
وتتلاشى الكلمات النابية والأفكار
السامّة، ويبدأ المواطن يستعدّ من
جديد لجولات أخرى، مثل اسطورة
«سيزيف» البطل الذي حكمت عليه
الآلهة أن ينقل يوميا الصخرة من
أعماق الوادي إلى قمة الجبل فيتكرر
هذا الفعل يوميا إلى أبد الأبد!

كلّ يومياتنا تختصر بروتين
واحد، ألا وهو أن نعدّ العدة للأصغاء
لمحاورات "راقية ولائقة" جديدة
وطازجة، يوميا على الشاشات
والمُنصّات الإعلامية أو في البرلمان
أو أي مكان عام يغصّ بأحاديث
السياسة التي تتناول الوضع اللبناني.
العبرة من كلّ ذلك تختصر كالتالي:

فقدان الأخلاق والحسّ الإنساني
الطبيعي. السؤال عن المحاسبة
والقانون وقد صار هذا الموضوع
نسيا منسيا فلا أحد يقدر على فجّار
منحطين عملاء، بينما يعاقب من
لا ظهر له وليس هناك من يعضده
ويطالب له بحقه.

ظهور لغة جديدة فاسقة وسوقيّة
بين أفراد الشعب وعلى جميع

جدران العزل بين النفوس والأفكار،
والدين والمنطق والعقلانية، وكل ما
هو مفيد لأبناء الوطن من أجل أن
يعودوا إلى رشدهم وإلى اتّحادهم
للهوض بهذا المجتمع المفكك!

المشكلة أن صحافة اليوم هي
أداة بيد العدو المتربّص الذي يمرّر
مخطّطاته على أرضنا بواسطة
الصحفيين ورجال السياسة والحبلى
على الجرار.

يقول بيت من الشعر:

ثوب الرياء يشفّ عمّا تحته

فإذا التحفّت به فإنّك عاري

وبحسب الكتب والمراجع يُنسب
هذا البيت الى الإمام الشافعي
وينسبه البعض الآخر إلى شاعر
الزهد العباسي أبو العتاهية، وبعض
الخطباء يستعملونه على أساس أنه
من الشعر الحكمي مجهول قائله.

هذه هي حالنا في بلادنا لا نعرف

الحكمة ولا ندرك من قائلها، ولكننا
نعرف جيدا أين يكمن الضلال وكيف
نذهب إليه راكضين على أقدامنا!

الصحافي النقي الشفاف وأجسر أن
أقول الطوباوي متسوّلا، وأعني ما
أقوله!

هذه المهنة هي مهنة مقدّسة
ومقام الصحافة فوق كل المقامات،
لأنها تحمل نور الحقيقة إلى الناس
والرأي العام كي لا يقع في الضلال
ويسلك الدروب التي تقوده إلى
الهلاك المريع وقد قال ذات يوم
العملاق ليف تولستوي عن الصحافة:

أنها بوق السلام وصوت الأمة
وسيف الحق القاطع وملاذ المظلوم
ولجام الظالم، تهزّ عروش القياصرة
وتدكّ معالم المستبدين..

ولكن ومع الأسف، أنا أراها اليوم
مصدرا للشتائم والخصام وقنبلة
سامة تنفجر في كل حين وتبثّ
الموت والتضليل، آخذة الناس إلى
حتوفهم، وهي إلى جانب السياسة
المظلمة والظلاميّة أهم مصدر للفتنة
وتحريك الغرائز وجعل الناس في
ضلال

واقتيال وهي وسيلة ناجحة في
تفتيت الأوطان والأمم وحفر الخنادق
بين أبناء الوطن الواحد، وبناء

هل دمرت مسلسلات البيئة السورية وخاصة «باب الحارة» الكيان الشامي

فراس مهنا



مسلسل باب الحارة هو من المسلسلات البيئية الدمشقية التي دمرت دمشق خاصة والكيان الشامي عموماً وساهم بتوتير الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق وكان له تداعيات خطيرة جداً ليس فقط على الشام، بل على باقي الكيانات السورية هنا لا بد من التذكير ليس كل مسلسلات البيئة الدمشقية كلها سيئة، بل يوجد منها جيدة مثل حمام القيشاني وطالع الفضة. فمسلسل باب الحارة المكون من 13 جزء

الفن في انوعه كلها مقالة، أو شعر أو لحن، أو أغنية، أو مسرحية، أو فيلم سينمائي، أو مسلسل إذاعي، أو تلفزيوني له بعده الايجابي اوالسليبي كما يوجهه الانسان الطبيعي أو الإنسان المعنوي وله دلالاته السياسية من اجتماعية وثقافية واقتصادية لان الفن ليس وسيلة لتسليية البشرية، بل مرتبط ببناء أمة أو انهيار أمة بأكملها.

إذ ان الاعمال الفنية في الكوكب وتحديدا في بلادنا وبعضها ايجابي ساهمت في تطور بلادنا ودعت إلى توحيد الشعب في مواجهة المخاطر الداخلية التي تفتت المجتمع وفي مواجهة الاطماع المعادية لبلادنا من الخارج وإلى التحرر من القيم الرجعية فردية أو الجماعية وبناء اقتصاد متطور مبني على قواعد علمية سليمة وبعضها سلبى ساهمت إلى إعادة بلادنا إلى ما قبل القرون الوسطى وإلى الرجعية وتشويه حقيقة بلادنا وتثبيت القيم المتخلفة فردية كانت ام جماعية مثل مسلسلات الخيانة الزوجية والمسلسلات المكسيكية أو التركية المدبلجة إلى اللغة العربية أو المسلسلات البيئية الدمشقية وعلى رأسها باب الحارة.

أبو بدر وامرأة تنتهج الأسلوب الذكوري اسمها،
ام جوزيف وداية اسمها، ام زكي.

لكن دمشق في مرحلة الثلاثينات تختلف
نهائيا لما روجه مسلسل باب الحارة فكانت
دمشق متطورة ومنفتحة ففي العام 1920 عند
دخول الاحتلال الفرنسي إلى دمشق وزعت
نساء دمشق بيانات تندد بالاحتلال الفرنسي
تحت اسم حوارى دمشق وهذا ما يؤكد ان
نساء دمشق وظيفتها لم تكن في المنزل كما
روج المسلسل وكان يوجد جامعات ومستشفيات
وجرائد ومجلات وكتب وصالونات ادبية
وادبيات مثل كوليت خوري وماري عجمي،
وترامواي، وقطار، وسينما.

ختاما ان مسلسل باب الحارة كما معظم
مسلسل البيئة الدمشقية والقيمين عليها هدفهم
اظهار المجتمع متخلف متامر بقصد فتح باب
التأمر على الكيان ودفع المجتمع للاهتزاز
تامري على الكيان وضرب بنيانه وابعاده
لكسر حجر الرعى الذي هو الكيان الشامي
وضرب استقرار الامة من خلاله.

لم تكن صدفة عرض مسلسلات البيئة
الدمشقية وعلى راسها مسلسل باب الحارة
مع بدء المؤامرة على الكيان الشامي عام
2011 واليوم يتم اعادة عرض هذا النوع من
المسلسلات على قنوات التابعة لمن استولوا
على الحكم في الشام وعلى قناة ام.بي.سي
السعودية فما هو الهدف تجاه الكيان الشامي؟

وعرضته قناة ام.بي. سي السعودية عام
2006 و يا للأسف تولت كل القنوات بما فيها
قنوات الممانعة للأسف والمقاومة دمر الحياة
الاجتماعية والثقافية الدمشقية وزور تاريخ
دمشق بكل مفاصل هذا التاريخ العظيم التنوير
لدمشق.

هذا المسلسل يجب ان يتكلم عن مرحلة
دمشق على ايام السلطنة العثمانية التي كانت
تحكم المشرق ومنها الكيان الشامي و تحديدا
دمشق و ليس في مرحلة الثلاثينات من القرن
الماضي لان في هذا المسلسل الانسانة الدمشقية
لا تعمل فقط وظيفتها تنظيف البيت و طبخ
الاكل لأهلها ولأسرتها ولا تعرف زوجها و لا
تراه الا عندما تتزوجه ولا تخرج من منزلها
الا بعباءة تغطي جسدها كله ولا يوجد البرلمان
بل يوجد زعيم حارة أو عكيد وأناس فارين من
العدالة إلى منطقة الغوطة والشاغور وتشويه
لصورة رئيس المخفر وتسويق بانه يخالف
القانون ويسرق مال الغلابة ويرتشي

ويتم تعميم هذا على كل رؤساء المخافر،
والأخطر من ذلك يسوق لمنطق الحارات
الضيقة اي تقسيم وتقسيم المقسم وكل حارة
همها بحالها مثل حارة الضبع وحارة أبو النار
وحارة الماوي وي سوق للمدارس الدينية من
شريفة ابنة أبو حاتم وزوجة أبو شهاب وهي
تدرس القرآن للأطفال ورجال المسلسل يرتدون
الشروال واختصار حياة دمشق برجل دين
محمدي ورجل دين مسيحي ورجل بسيط اسمه

الحزب القومي سيكون بخير

لا بديل عن الاحتكام للدستور وسلطة المؤسسة
والكل يخسر في صراع الافراد على السلطة

د.جاء ملكي - عميد التربية والشباب - الحلقة الأولى



رأي

الإنترناشيونال سكول، التي استثمر فيها القوميون، كما كانوا قد بنوا عدة مدارس في لبنان والشام والمغرب. اختار السكن في حارتنا في بطرام، حارة آل ملكي القومية، مع أن المشروع أقرب إلى قرية بترومين المحاذية. وكانت تربطني بأولاده صعبة الطفولة، وكانوا قد أصبحوا جزءاً من العائلة. -

كان والدي، المسؤول الحزبي في القرية، ما زال نائماً، فسارعت لإعلامه

استفقت باكراً صباح الجمعة 4 أيلول 1987 على صراخ مسلحين في الحارة، وسارعت لأرى ما الأمر. قبل أن تصرخ والدتي لي بالعودة، لمحت أربعة مسلحين يقتادون جارنا الرفيق جهاد بعنف وإهانة. هزتني الصدمة في سن لا يناهز الـ 13. -

كان الرفيق جهاد المهندس المرموق قد انتقل منذ ثلاث سنوات من بيت شباب مع عائلته إلى الكورة لبناء مدرسة

فتبرع والدي بكل المعدات وأدار العمل من دون مقابل. حتى تلك اللحظة كانت هالة المسؤول الحزبي شديدة العظمة في ذهني، وكانت توضحيات أعمامي وعماتي وأولادهم فخراً لنا، لكن كل ذلك سقط واختفى وانتفى في تلك اللحظة العvisية، وسُحقت بثواني نضالاتهم كما تُسحق الحشرات تحت الأقدام. حتى بعد مرور 40 عاماً، ما زلت أشعر بألم تلك الحادثة: الرفيق جهاد القومي المحبوب المحترم الهادي المثقف الآدمي يتبهدل في حارة القوميين من قبل قوميين! -

مع أن الصدمة كانت كبيرة، في الحقيقة، كنا من المحظوظين في ذلك اليوم الأسود، لأن الانقلاب الدموي الذي قاده متسلط في الحزب بدعم المخابرات السورية آنذاك، سقط فيه عشرات الشهداء والجرحى، ولكن خيار الرفيق الراحل «أبو حربا» في مركز بطرام أن يسحب كل الأسلحة خلسة في الليل ويسلم المركز دون إطلاق رصاصة قد نجّانا من حمام دم لم تتج منه القرى الأخرى، خاصة فيع ودد، حيث سقط الشهداء إيلي الجقل، وجهاد التيماني، وشكري خير الله، وعاطف خضر، وماهر طربيه، ونزار حيدر، وغيرهم. -

عن هذه الفظاعة. لكنني تفاجأت بعدة عناصر مسلحة تسأل عنه. خرج والدي بهدوء المعتاد، فطلبوا منه مرافقتهم، لكنه أجبرهم على الانتظار حتى لبس ثيابه، على عكس الرفيق جهاد الذي اقتيد بلباس النوم. ما زلت أجهل لماذا لم يواجه والدي ذات العنف. ربما لأن المسلحين كانوا تلامذته في مدرسة بطرام الرسمية، أو لأن بطرام كانت مركزاً أساسياً للحزب، حيث استشهد في معركة 1984 الرفيق عاطف الدنف (ثائر)، بطل عملية الفرار الكبير من معتقل أنصار، أو لأن عائلتنا كانت معروفة بتوضحياتها للحزب، فقد عانت في الستينات من السجن والتعذيب والملاحقة من المكتب الثاني، وفي السبعينات هُدمت منازلنا بعد اجتياح اليمين الانعزالي للكورة واضطررنا للهجرة إلى أستراليا، أو لأن بيتنا كان يحوي «استوديو الحزب» الذي منه كانت تُسجل نشرات أخبار «تلفزيون لبنان من الشمال» قبل أن تُرسل إلى قرية فيع لبثها. كان ذلك الاستوديو مصدر رزقنا الأساسي، فوالدي أنشأه في أوائل الثمانينات لتصوير المناسبات، وبعد معركة 1984 مع المردة، أمسك الحزب بعامود البث في فيع وكان بحاجة إلى استوديو،

القوميين، من الطرفين، دعوني للعمل الحزبي وللتعرف على العقيدة، وكان كل طرف يحاول جذب المناصرين من خلال إقناعنا أن الطرف الآخر كان على خطأ. للأسف تعلّمنا قصة المجلس الأعلى والطوارئ قبل أن نتعلم قضية أنطون سعاد. وكانت القصة بسيطة: اختلفت القيادة الحزبية بين خطين سياسيين في التحالف بين ياسر عرفات وحافظ الأسد وكيفية إدارة العمل المقاوم، فأعلن المجلس الأعلى - السلطة التشريعية - إقالة رئيس الحزب، ولكن الأخير «سبق» قرار الإقالة وأعلن حالة الطوارئ، وواكب هذه القصة الدستورية أحداث واتهامات جمّة، منها اغتيال قوميين، خاصة العمدة محمد سليم وحبیب كيروز وتوفيق الصفدي، واتهامات بحرف مسيرة الحزب عن المقاومة، وتحريف العقيدة وغيرها - أمور للأسف تعود اليوم ليكرر هذا التاريخ الأليم نفسه. في الحقيقة، كان الموضوع صراع أفراد على السلطة، فقط لا غير، وكان المتصارعون متحالفين مع قوى خارجية: منظمة التحرير الفلسطينية والمخابرات السورية. مع انتهاء الحرب الأهلية وسيطرة الجيش السوري في لبنان، كان من الطبيعي أن يطغى طرف الطوارئ، بما أن قائده كان

لم تمر بضع ساعات حتى رأينا قوات «الردع» تنقض على حارتنا، ومباشرة أقفلوا كل منافذ وأبواب الاستوديو بالأواح الحديدية ووضعوا عناصر حرس على مدخل المبنى. وبقي الاستوديو مقفلاً لسنوات ومعه مصدر رزقنا، ورحلت عائلة الرفيق جهاد وانقطع الاتصال بهم. استُبدل اسم «الحزب القومي» بين الرفقاء باسمي «الطوارئ والمجلس الأعلى»، وتردّت صورة الحزب الذهبية ذات الهبة المفعمة بانتصارات «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» وسيرة الاستشهاديين الأبطال والعمليات النوعية ضد العدو الصهيوني وحلفائه في الداخل. لم أفهم مصدر هذه التسميات في صغري، لكنني كنت أعرف أن والدي والرفيق جهاد كانا مع المجلس الأعلى والمسلحين مع الطوارئ. بعد ذلك ولعدة سنوات، لم يعد الحزب جزءاً أساسياً من حياة عائلتي - بعد أن كان يملأ كل شيء يحيط بطفولتي وكنت أرى القدوة والسمو في رجاله ونسائه المناضلين. وهذا درس لن أنساه: في انقسام الحزب، الجميع يخسر الحاضر والماضي والمستقبل، وتتبخّر الإنجازات والتضحيات وتضيع أسمى الشهادات. -

عندما بدأت دراستي الجامعية في أوائل التسعينات، احتكت مع جديد مع

أفكاره على مدى هذه الأمة العظيمة، طالما جذوره مترسخة في عقيدة سعادته ودستوره. يبقى الأسف كبير على تأخير مسيرة النهضة بسبب هذا الصراع على السلطة. -

انتميت إلى الحزب في الجامعة في سن العشرين. واخترت آنذاك جناح الطوارئ ولم يكن قراراً مبدئياً، إنما خياراً براغماتياً متأثراً بالصدقات، فقد كان واضحاً في منتصف التسعينات أن مؤسسة الطوارئ تملك الإمكانيات الأكبر، وكان خيارها السياسي المرحلي هو الأوفق، خاصة بعد فضيحة اتفاقية أوسلو في 1993، وكانت قيادة الطوارئ تستثمر أكثر في البناء الطلابي، وكنت قد أصبحت على علاقة وثيقة بقيادي الطلبة هناك، ومنهم الأمين حسان صقر والأمين الراحل صبحي ياغي، وكلاهما كانا يملكان كاريزما وطاقة استثنائية. وللأمانة، لم يكن قرارى إن انتميت في المجلس الأعلى سيغير بشيء، لأن تعاقدى مع سعادته، أي مع دستوره المتضمن مبادئه، والضامن الوحيد لنهجه، حتى لو شطت المؤسسة في مرحلة ما عن المسار. مع أنني لا أندم على قرارى، إنى أعى اليوم وأنا في العقد الخامس من العمر أن القرار المبدئى هو الأصح، هو

مدعوماً من المخابرات السورية ومتحالفاً مع الحزبية السياسية، واستطاع كسب مراكز في الدولة واستفاد من فسادها وتحالف مع مفسديها. -

رغم الاختلافات السياسية آنذاك، إنى أجزم اليوم أن أي قيادة حزبية كانت سوف تصحح المسار السياسي لو بقي الحزب موحداً. والبرهان أنه في أواخر التسعينات، وبعد وفاة بعض الشخصيات الأساسية في هذا الصراع، خاصة الأمين إنعام رعد، عاد المتخاصمون ووجدوا الحزب تحت قيادة واحدة فرضتها المخابرات السورية بعد التسويات التي هيأت لانقسامات جديدة. بعدها، غاص الحزب أكثر في فساد الدولة اللبنانية والشامية إلى حد أنه لم يعد يشبه عقيدته وتاريخه النضالي وأخلاقه الراقية وخسر نفسه النهضوي، وانفك عنه آلاف المناصرين، والكثير من أبناء وبنات القوميين - مع بعض الاستثناءات. خلال هذه المرحلة فرض أسعد حردان سلطته الكاملة، ولكن بعد سقوطه في انتخابات أيلول 2020 وانشقاقه، عادت بوادر الأمل لصفوف القوميين، وهنا الدرس الثاني: مهما تحكّم أفراد بهذا الحزب النهضوي، ومهما تقهقر وتراجع، ومهما انقسم، سيعود ويصحح مساره وينشر

مرحلة اكتشاف هذا الفكر العظيم وفي خضم مسيرة إيقاظ وجدانها القومي. فاضت في صدري كل الذكريات الأليمة. نصحتها بتجاهل الموضوع، والتركيز على فكر سعادته ومبادئ الحزب وبناء المعرفة والصراع من أجل نهضة شعبنا بكل الوسائل الأخلاقية المتاحة. وطمأننتها أن الحزب سيكون بخير، وأن قيادات اليوم تعي تاريخه وأخطائه الماضية ولن تكرر الخطيئة. -

اتصلت بعد ذلك بالرفيق جهاد، أي بعد 40 عاماً. سألته عن ذلك اليوم الأولي الأسود، ولم أكن أعرف إذا كان لا يزال يعتبر نفسه قومياً. فاجأني برده الهادئ الذي أكد على الصحة المطلقة للعقيدة وعلى أخطاء المؤسسة والافراد. كنت بلا أدنى شك أتكلم مع رفيق ترسخت النهضة القومية في صميم وجدانه رغم كثرة الجراح. وهذا الدرس الأخير: من ينتمي إلى هذه النهضة العظيمة بصدق ووعي يبقى ثابتاً فيها، راسخاً في حقيقتها، مهما تقهقرت المؤسسة، ومهما عظمت المصاعب، ومهما تكدست التضحيات. الأسف الأكبر هو على الطاقات التي تخسرهما المؤسسة عند كل مطب: عشرات الآلاف نهدها بسبب قرارات أفراد متفردة! -

نشرت في جريدة الاخبار اللبنانية

القرار الذي اتخذته الزعيم حين مشى بخطى ثابتة نحو الشهادة، والخيار الذي يعبر عن معنى «أن الحياة كلها وقفة عز فقط»، وهو الخيار الذي يمكن أن يكون خاسراً على المدى القصير، ولكنه الثابت الحق على مدى الأزمان. لن أكرر الخطأ. لن أختار الصداقة، أو البراغمية، أو الكاريزما، أو الخط السياسي المزعوم، أو الرجل الأقوى، ولن أنجرّ خلف اتهامات مجحفة. اخترت الأمر الوحيد الثابت: العقيدة المتضمنة في الدستور، والتي عنها تنبثق شرعية أي قيادة وأي قائد. بعكس قراري في التسعينات، اتخذت اليوم قراراً مبدئياً - سوف أتقيّد بقرار المجلس الأعلى، السلطة العليا المنتخبة من القوميين والتي تعبر عن إرادة القوميين وتستمد شرعيتها من الدستور والمبادئ. لن أخاصم أحداً، وسأبقى على علاقة جيدة مع الجميع، ولن أنكفي! كل التأويلات الأخرى والمماحكات الدستورية العقيمة والاتهامات المجحفة لا قيمة مبدئية لها، إنما هي للدعاية الإعلامية ومناصرة فرد على آخر، وقطعاً سوف تسقط ولو بعد حين.

سألتني ابنتي مؤخراً، ماذا يحدث في الحزب؟ وهي في ذات المرحلة الجامعية التي كنت فيها عند انتمائي، وهي تقرأ وتتعرف على عقيدة سعادته - مرحلة تعرف جمالها ونقاءها وسموها فقط من هي في

عام اول للجمعية السورية الثقافية الاجتماعية في السويد

من أجل تعزيز ترابط السوريين في المهجر.

سهيل سفر



نشاط

وخلال عامها الأول، برزت الجمعية من خلال حضورها في المشهد الثقافي والاجتماعي للجالية السورية، عبر الاحتفالات والندوات واللقاءات والفعاليات التي تهدف إلى إبقاء الصلة قائمة بين السوري في المهجر وبين ثقافته وذاكرته وتراثه، وفي الوقت نفسه خلق مساحة للتعارف بين السوريين على اختلاف انتماءاتهم ومكوناتهم.

وتكتسب هذه الفكرة أهمية خاصة في المجتمعات الاغترابية، فالهجرة لا تعني فقط الانتقال من مكان إلى آخر، وإنما تعني الابتعاد عن البيئة الثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها الإنسان

مع مرور عام على تأسيس الجمعية السورية الثقافية الاجتماعية في السويد، تبدو تجربة هذه الجمعية واحدة من المبادرات التي تسعى إلى إيجاد مساحة سورية مشتركة في بلاد الاغتراب، مساحة تتسع للتنوع الثقافي والاجتماعي الذي عرفته سوريا عبر تاريخها الطويل.

فالجمعية، التي تأسست في مدينة «سودرتاليا» في السويد أيلول / سبتمبر من العام الفائت، حملت منذ انطلاقتها فكرة أساسية تتمثل في جمع السوريين في المهجر، وفتح المجال أمام اللقاء والحوار والتفاعل الثقافي والاجتماعي بينهم.

الجمعيات إحدى الوسائل التي تساعد على نقل الثقافة واللغة والعادات والتقاليد إلى الأجيال الجديدة.

وهذا ما ركزت عليه الجمعية في خطابها التأسيسي وأن التنوع السوري اثنيا وثقافيا ولغويا ينبغي أن يكون مجالا للتلاقي وليس سببا للانقسام، بل حتى تشكيل الصورة الأوسع للثقافة السورية.

وفي احتفال الذكرى الأولى للتأسيس، في مركز الجمعية ظهر هذا البعد الثقافي بصورة واضحة من خلال المحاضرة التي قدمها الاستاذ الباحث والكاتب ملكون ملكون بعنوان (الثقافة السورية في المهجر، ذاكرة وهوية)، والتي تناولت العادات والتقاليد وأنماط الحياة والأطعمة والجذور التاريخية والثقافية المتنوعة التي ساهمت في تشكيل المشهد السوري. كما تناولت المحاضرة الحضور التاريخي للسريان والكلدان والآشوريين والآراميين، وغيرهم من المكونات، باعتبارها مكونات حاضرة في المشهد الثقافي السوري

ومما قاله: فالمهاجرون ليسوا فقط جماعة تبحث عن الاندماج، بل يمكن أن يكونوا سفراء للغة والفن والمطبخ والتاريخ والذاكرة السورية. ورأى أن الذاكرة وحدها لا تكفي لاستمرار الثقافة. فعندما يطول الاغتراب، لا بد للجماعة من تحويل ذاكرتها

إلى مؤسسات. فتنشأ الجمعيات والنوادي والمدارس والمراكز الثقافية ودور العبادة والصحف والمجلات، والفرق الفنية، والمطاعم، والمهرجانات. وتتحول هذه المؤسسات إلى أماكن تحفظ اللغة، وتعلم الأطفال الأغاني والعادات، وتحتفل بالمناسبات، وتجمع أبناء الجالية، وتوثق قصص المهاجرين. وهكذا ينتقل الوطن من الذاكرة الفردية إلى ذاكرة جماعية منظمة.

وقدم المحاضرة والحوار وبرنامج الحفل الاستاذ غسان شمعون مؤكدا على دور الجمعية السورية برعاية اندماج السوريين في مجتمع السويد وبناء جسور التواصل بين المجتمع السوري والسويدي.

شارك في حضور المناسبة الى جانب أعضاء الجمعية، ممثلون عن جمعيات ونواد وشخصيات ثقافية وإعلامية سورية هامة الخبرات.

ان تحدي الجمعية الأكبر مستقبلا هو الاستمرار في توسيع دائرة المشاركة، لا سيما الشباب، وكان رئيس الجمعية في التأسيس العام الماضي فادي عبد الاحد، قد أكد على تعزيز هذه الأهداف

إشارة ان القناة السريانية في السويد قامت بتغطية خبر الاحتفال على محطتها العربية والسريانية.

«تعاقدنا أن نقف معاً»

سعاده ووحدة القوميين الاجتماعيين

د. ادمون ملحم

كلمة الفصل



لم يجتمع القوميون الاجتماعيون حول سعاده ليؤسسوا حزباً آخر يضاف إلى أحزاب السياسة، ولم تجمعهم مصلحة عابرة أو ظرف سياسي يتغير بتغير الأشخاص والأحوال. لقد جمعتهم قضية؛ قضية أمة وحياة ومصير، أرادها سعاده أن تكون في وجدان المؤمنين بها أكبر من الأشخاص والمواقع والخلافات، لأنها، كما قال، «تعني كل وجودنا». ولذلك لم يكن وجودهم معاً مسألة تنظيمية فحسب، بل كان تعاقداً على قضية واحدة، وإيماناً بمصير واحد، واستعداداً لأن يقفوا معاً من أجلها. وقد عبّر سعاده عن هذا المعنى بأوضح الكلمات في المحاضرة الأولى من المحاضرات العشر:

«إذا كانت لا توجد لنا قضية تعني كل وجودنا فلا حاجة بنا للقول بالحزب السوري القومي الاجتماعي. نحن في الحزب لأننا في قضية تجمعنا... من أجلها نقف معاً ونسقط كلنا معاً، والوقوف معاً والسقوط معاً في حركة قوية... يعني، بما لا يقبل الشك، أننا نؤمن بقضية أساسية جوهرية».⁽¹⁾

من هنا تبدأ مسألة الوحدة عند سعاد. فنحن لا نقف معاً لأننا متفقون في كل رأي، ولا لأن الخلاف ممنوع، بل لأن هناك ما هو أكبر من خلافاتنا جميعاً: القضية التي جمعتنا والتي تعني كل وجودنا.

وفي خطاب صافيتا سنة 1936، عبّر عن المعنى نفسه بقوله:

«إننا قد تعاقدنا في الحزب السوري القومي على أن نقف معاً دائماً، لأننا قد تعاهدنا على أن نرفع أمتنا إلى مصاف الأمم الحية».⁽²⁾

تعاقدنا أن نقف معاً. ليست العبارة شعاراً عاطفياً، بل تختصر معنى الانتماء كما فهمه سعاد: تعاقد، وتعاهد، وسير معاً، من أجل قضية تتجاوز الأشخاص والمصالح والاعتبارات الآنية.

وفي خطابه في الشوف، يذهب أبعد من ذلك، فيصف الرابطة التي أنشأتها المبادئ بين القوميين بقوله:

«إنكم ارتبطتم ببعضكم ببعض وربطتم أرواحكم بعضها ببعض لأنكم تعملون في سبيل المبادئ التي جمعتكم بعضكم إلى بعض. فابقوا منضمين متضامين وكونوا عصابة واحدة أينما سرتهم وكيفما توجهتم».⁽³⁾

1 أنطون سعاد، المحاضرات العشر، المحاضرة الأولى، 7 كانون الثاني 1948.

2 أنطون سعاد، «خطاب الزعيم في صافيتا»، كانون الأول 1936، منشور في الزوبعة، بوينس آيرس، العدد 40، 1 آذار 1942.

3 أنطون سعاد، «خطاب الزعيم في الشوف»، 1937، نقلاً عن نشرة عمدة الإذاعة، بيروت، المجلد 3، العدد 7، 30 أيلول 1947، عن النشرة الإذاعية.

«ربطتم أرواحكم بعضها ببعض» ... تعبير يكشف عمق الوحدة التي أرادها سعاد. إنها ليست وحدة تنظيمية خارجية فحسب، بل وحدة تنشأ من الإيمان بالمبادئ ومن الشعور بأن قضية الأمة ومصلحتها فوق المصالح والأهواء الفردية.

عندما يصبح الخلاف امتحاناً

لم يكن سعاد يجهل أن القوميين قد يختلفون، ولا أن الحياة الحزبية يمكن أن تمر بأزمات وصراعات وظروف صعبة. لكنه كان يرى في تلك الظروف امتحاناً لحقيقة الإيمان والمناقب.

ففي خطاب الشوف نفسه، رأى أن الظروف الصعبة ستكون محكاً لمعرفة ما إذا كان القوميون في الحقيقة «مصلحة واحدة، هيئة اجتماعية واحدة، وإرادة واحدة»، أم أن في النفوس بقية من «أغراض صغيرة شخصية وأهواء نفعية» تتغلب على الأغراض العامة النبيلة.⁽¹⁾

وهنا تكمن المسألة.

فالاختلاف في الرأي ليس هو الخطر، والنقد والاعتراض لا ينقضان الوحدة متى بقيا منطلقين من الحرص على القضية والمصلحة العامة. أما الخطر فيبدأ حين تتحول الاختلافات إلى خصومات، والخصومات إلى اصطفاقات، والاصطفاقات إلى ولاءات تتقدم على الولاء للقضية؛ وحين يصبح الانتصار للفئة أو للشخص أهم من الانتصار للمبادئ.

والوحدة التي دعا إليها سعاد لا تعني إلغاء الرأي، ولا السكوت عن الخطأ، ولا تعطيل المسألة أو المؤسسات. إنها وحدة على أساس العقيدة والنظام والمصلحة القومية. فهو لم يقل للقوميين: ابقوا متضامين لأنكم أصدقاء، بل قال: «لأنكم تعملون في سبيل المبادئ التي جمعتمكم».

العودة إلى ما يجمعنا

ولعل في المحاضرة الأولى ما يساعدنا على فهم الطريق إلى هذه الوحدة. فقد حذر سعادته من أن يتحول انتشار الحركة إلى انتشار «سطحي» يعرضها «للميعان والتفكك»، ورأى أن مواجهة ذلك تكون بدراسة تعاليم النهضة وفهم أهداف الحركة وأسسها والقضايا التي تواجهها.⁽¹⁾

فالوحدة، بهذا المعنى، لا تُبنى بالمناشدات وحدها، ولا بإخفاء الخلافات، بل بالعودة إلى العقيدة التي جمعت القوميين وإلى الوعي الصحيح بالقضية والغاية.

وقد لخص سعادته معنى النهضة نفسها بأنها خروج «من التفسخ والتضارب والشك» إلى «الوضوح والجلاء والثقة واليقين والإيمان والعمل بإرادة واضحة وعزيمة صادقة».⁽²⁾

وهذه العودة إلى العقيدة لا تلغي النقد، بل تجعل النقد أكثر مسؤولية؛ لأن السؤال لا يعود: من ينتصر في الخلاف؟ بل: كيف تنتصر القضية؟ وفي خطاب الكورة قال سعادته:

«لا مهرب لنا من النجاح لأننا لا نمثل أغراضاً شخصية، بل في المصلحة العامة تذوب وتتحد كل إرادتنا».⁽³⁾

هنا يصبح معيار الموقف واضحاً: هل يخدم القضية أم يخدم الغضب؟ هل يسعى إلى الإصلاح أم إلى الغلبة؟ هل نريد أن تنتصر المبادئ أم أن ينتصر الفريق الذي ننتمي إليه؟

1 أنطون سعادته، المحاضرات العشر، المحاضرة الأولى، 7 كانون الثاني 1948.

2 المرجع نفسه.

3 أنطون سعادته، «خطاب الزعيم في الكورة»، صيف 1937، النهضة، بيروت، العدد 105، 1 آذار 1938.

القضية أكبر منا جميعاً

قد تتعدد اليوم الأطر التنظيمية، وقد تتباين المواقف والاجتهادات، وقد تكون وراء بعضها خلافات عميقة ومتراكمة. ولكن شيئاً واحداً لا يجوز أن يضيع وسط هذا كله: القضية التي جمعتنا.

لقد تعاقد القوميون الاجتماعيون من أجل أمة، لا من أجل أشخاص. وتعاقدوا على مبادئ، لا على مواقع ومصالح عابرة. وتعاقدوا ليكونوا قوة حياة، لا جماعات تتنازع داخل قضية واحدة.

واليوم، فيما مصير الأمة في خطر، وفلسطين تنزف، والجنوب يُدمر، وكيانات الأمة تعاني التمزق والاحتلال والصراعات والانقسامات، يصبح السؤال أكثر إلحاحاً: هل يجوز للقوميين الاجتماعيين، الذين تعاقدوا على قضية تعني كل وجودهم، أن يبددوا قوتهم في خلافاتهم وانقساماتهم؟

لقد قالها سعادة: «نحن في الحزب لأننا في قضية تجمعنا»، ومن أجلها «نقف معاً ونسقط كلنا معاً».

فليختلف القوميون في الرأي، وليعترضوا على الخطأ، وليحاسبوا ويصححوا ويتمسكوا بالعقيدة والنظام والمؤسسات، ولكن ليبق فوق كل اختلاف وعي القضية ووحدة الصف والإيمان بأن ما يجمعهم أكبر مما يفرقهم.

فالأمة اليوم أحوج ما تكون إلى قوتهم، والنهضة أحوج ما تكون إلى وحدتهم.

فاتحدوا، أيها القوميون الاجتماعيون.